جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلمية

الآيات الكونية في سورة الشمس
دراسة موضوعية

إعداد

د/ أماني محمد سليمان دياب

مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقرين

(العدد الخامس عشر)
(الإصدار الأول- يونيو)
(١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- نصف سنوية

الآيات الكونية في سورة الشمس دراسة موضوعية

أماني محمد سليمان دياب

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: amanydiab.2075@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الآيات الكونية الواردة في سورة الشمس مع تفسيرها وبيان معانيها، والدلالة الكونية لها، وإبراز مقاصدها، وتم عرض الآيات التي تناولت الآيات الكونية ودلالتها في القرآن، وقد لخص البحث في نتائجه إلى: أن الآيات الكونية في سورة الشمس تصور مشاهد كونية عظيمة تدعو الإنسان إلى التفكر في الخلق والإبداع الإلهي. تستعرض سورة الشمس دلالات كونية متعددة تتراوح بين الشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض والنفس، كما تُبرز النظام الكوني والتدبير الإلهي للأشياء، هذه الدلالات الكونية تقدم صورة شاملة لقدرة الله المطلقة في الخلق، وتحث المؤمنين على التفكر في هذه الآيات والاعتراف بعظمة الخالق سبحانه وتعالى، تعرضت السورة للشمس وهي في القرآن الكريم ليست مجرد جرم سماوي، بل هي آية من آيات الله في الكون، ودلالات الشمس الكونية تدعو الإنسان للتفكر والتسليم بعظمة الخالق. وتعرضت للقمرفي القرآن الكريم والقمرفي القرآن ليس مجرد جرم سماوي، بل هو آية كونية تدل على عظمة الخالق، وتنظيم الكون وأداة لحساب الزمن، وفي الوقت ذاته هو مظهر من مظاهر التذكير بالأخرة والتوحيد كما تعرضت السورة لليل والنهار في القرآن وهما ليسا فقط ظاهرتين طبيعتين بل رمزان للقدرة الإلهية والتنظيم الكوني الدقيق ودعوة دائمة للتفكر في خلق الله مما يرسخ الإيمان

ويعمق الوعي بعظمة الخالق. كما تعرضت السورة للسماء في القرآن الكريم والسماء ليست مظهرا جماليا، بل هي دليل علي عظمة الخالق، ومصدر للرزق، وبيئة محكومة بنظام دقيق يشير إلى وحدانية الله وقدرته، وتأمل الآيات المتعلقة بالسماء يفتح آفاقا للفكر والعلم والعبادة. كما تعرضت السورة للأرض في القرآن وهي ليست مجرد كوكب نسكنه، بل هي ساحة للاختبار ومصدر للرزق ودليل على الخالق، وتحفز الانسان على التأمل والتفكر العلمي والروحي، وتدل على وحدانية الله وقدرته ومصدر للرزق والتنوع البيئي. كما تعرضت السورة للنفس وهي ليست مجرد كيان فردي بل هي جزء من النظام الكوني المتكامل فخلق النفس مرتبط بتسوية الكون، وتعبر عن القوانين الإلهية التي تحكم الوجود. ومن خلال النفس، يستطيع الإنسان أن يدرك سنن الله في الخلق، ويصل إلى مراتب الطمأنينة، بل ويفهم ذاته وعلاقته بالكون والخالق.

الكلمات المفتاحية: آيات ، كونية ، سورة ، شمس ، موضوعية .

The cosmic verses in Surat Al-Shams, an objective study

Amani Muhammad Suleiman Diab.
Department Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic Studies, University of Al-Azhar, City: Al-Quarin, Egypt.
Email: amanydiab.2075@azhar.edu.eg

Abstract:
This research aims to shed light on the cosmic verses contained in Surat Al-Shams, along with their interpretation, explaining their meanings, their cosmic significance, and highlighting their purposes.The verses that dealt with the cosmic verses and their significance in the Qur'an were presented.The research summarized its results to the following: The cosmic verses in Surat Al-Shams depict Great cosmic scenes that call on man to contemplate divine creation and creativity. Surah Al-Shams presents multiple cosmic connotations ranging from the sun, the moon, the day, the night, the sky, the earth, and the soul.It also highlights the cosmic order and the divine management of things.These cosmic connotations present a comprehensive picture of God's absolute power in creation, and urge believers to contemplate these verses and acknowledge the greatness of the Creator, Glory be to Him, the Most High.The surah is exposed to the sun, which in the Holy Qur'an is not just a celestial body, but rather a sign of God in the universe The cosmic connotations of the sun call on man to contemplate and accept the greatness of the Creator. It was exposed to the moon in the Holy Qur'an, and the moon in the Qur'an is not just a celestial body, but rather a cosmic sign that indicates the greatness of the Creator, the organization of the universe and a tool for calculating time, and at the same time it is a manifestation of reminders of the afterlife and monotheism, just as the Surah was exposed to night and day in the Qur'an, and they are not only natural phenomena, but rather symbols of divine power.The precise cosmic organization is a constant invitation to contemplate God's creation, which consolidates

faith and deepens awareness of the greatness of the Creator. The surah also addresses the sky in the Holy Qur'an.The sky is not an aesthetic appearance, but rather evidence of the greatness of the Creator, a source of livelihood, and an environment governed by a precise system that indicates the oneness of God and His power.Considering the verses related to the sky opens horizons for thought, knowledge, and worship. The surah also addresses the Earth in the Qur'an, and it is not just a planet that we inhabit, but rather it is an arena for testing, a source of livelihood, and evidence of the Creator.It stimulates man to contemplate and think scientifically and spiritually, and indicates the oneness of God and His ability and a source of livelihood and environmental diversity. The surah also addresses the soul, which is not just an individual entity, but rather is part of the integrated cosmic system.The creation of the soul is linked to the settlement of the universe, and expresses the divine laws that govern existence. Through the soul, a person can realize God's laws regarding creation, reach levels of tranquility, and even understand himself and his relationship with the universe and the Creator .

Keywords: Verses - Cosmic - Surah - Sun – Objective.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على الرسولِ الأمين، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين، *وبعد...*

تعد الآيات الكونية من أبرز الدلالات التي تشهد بها النصوص القرآنية لإثبات عظمة الخالق،وتوجيه الإنسان للتفكر في مظاهرالكون وآياته الدالة علي التوحيد .ومن بين السور التي تجلت فيها هذه الدلالات الكونية بشكل واضح ،سورة الشمس،والتي استهلت بقسم إلهي بجملة من الظواهر الكونية الباهرة:الشمس،والقمر، والنهار،والليل ،والسماء ،والأرض ،والنفس البشرية.وتكمن أهمية هذه السورة في كونها تربط بين الكون والنفس ،وتوضح من خلال انسجام النظام الكوني الدقيق ،عظمة الله وحكمته،كما توجه الإنسان إلي مسؤلية تزكية النفس والسعي في طريق الخير. سورة الشمس من السورالتي تجلت فيها آيات الإعجاز العلمي بوضوح. وهذا يظهرانسجام القرآن مع العلم الحديث ويؤكد أن هذا الكتاب من عند الله العليم الخبير.

. وفي هذاالبحث، سأتناول بالتحليل والتأمل الآيات الكونية التي وردت في سورة الشمس، لنكشف عن أوجه الإعجاز فيها ودلالاتها الكونية وأثرها في بناء وعي الإنسان بأهمية التفكر في خلق الله.

أهمية البحث:

التعريف بالآيات الكونية وبيان أهميتها في القرآن الكريم.

الآيات الكونية في القرآن الكريم تمثل دعائم قوية في الخطاب القرآني، حيث تستند إلى مشاهد من الكون والخلق لتقرير العقائد، وتحفيز العقول، وتوجيه السلوك، وتكمن أهميتها في النقاط التالية:

١-دليل علي وجود الله ووحدانيتة: الآيات الكونية تظهر النظام المحكم والدقة البالغة في خلق السماوات والأرض، مما يدل على وجود خالق عظيم حكيم. قال تعالي: **(صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)** **(النمل:٨٨)**.

٢–دعوة للتفكر والتأمل: القرآن يستخدم الكون كتابا مفتوحا يدعو الإنسان للتأمل في آياته الكونية، مما يوقظ العقل ويوجه الفكر نحو الإيمان. قال تعالي: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(الرعد:٣).

٣–ربط الإنسان بالكون من حوله: تجعل الآيات الكونية الإنسان جزءا من منظومة كونية متكاملة، وتحثه على التفاعل معها بعقل وفكر ووجدان.

الآيات الكونية ليست مجرد وصف لمظاهر الطبيعة، بل هي وسيلة قرآنية لتقوية الإيمان، وتوجيه الفكر، وتعزيز القيم، وإقامة الحجة، وتوضيح الحقائق الكبري في حياة الإنسان.

أهداف البحث:

توضيح الآيات الكونية في سورة الشمس وأثرها في تعزيزالإيمان وتقويته.

١–إبراز عظمة الخالق وقدرته: الآيات تذكر مشاهد كونية عظيمة: الشمس، القمر، النهار، الليل، الأرض، النفس البشرية؛ وكلها تدل على عظمة الله، وحكمته في الخلق.

٢– تأكيد النظام المحكم في الكون: الترتيب الكوني المتقن–من تعاقب الشمس والقمر، إلى امتداد النهار والليل– يشير إلى نظام دقيق يسير بأمر الله، مما يعزز الإيمان بالقدر والإتقان الإلهي.

٣–التمهيد للحديث عن النفس البشرية: بعد ذكرالآيات الكونية، ينتقل السياق إلى النفس، فيربط بين عظمة الكون وبين تعقيد النفس البشرية التي فطرها الله وميزها بالتقوى والفجور. "**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**"(**الشمس**:٧–٨).

٤–إقامة الحجة علي الإنسان: بعد ذكر الآيات الكونية، يكون الخطاب موجها للإنسان ليتفكر ويتدبر فلا عذرله بعد رؤية هذه الآيات والدلالات الكونية التي تقود للهداية.

الآيات الكونية في سورة الشمس تؤدي دورا تمهيديا تربويا وإيمانيا، يربط بين مشاهد الكون ودعوة الإنسان أمام الله بعد أن رأى الدليل في خلق السماوات والأرض وفي نفسه.

تساؤلات البحث:

١-ما المقصود بالآية"الشَّمْسِ وَضُحَاهَا"؟

المقصود بهذه الآيةهوقسم الله تعالي بالشمس وضحاها، وهي إشارة إلى ضوء الشمس ونورها الذي يملأ الأرض، وهو من آيات الله العظيمة التي تدل على قدرته وعظمته.

٢-لماذا ورد ذكر"القمر" في السورة؟

ذكر القمر في الآية ""وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا" يشير إلى القمر الذي يتبع الشمس في دورة الكون، ليعكس الضوء ويكون شاهدا على النظام الكوني الذي خلقه الله.

٣-ماهي العبرة المستفادة من الآية "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا"؟

الآية تدل على أن من ينقي نفسه ويطهرها من الآثام والذنوب ويعمل على تزكيتها يصبح من الفائزين في الدنيا والأخرة. فالتزكية والنقاء هما الطريق إلى الفلاح.

٤-ماالفرق بين الشمس والقمر؟

الشمس منيرة بذاتها (سراج)بينما القمر يعكس النور نورقال تعالي: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا"(يونس :٥)

٥--ما الفائدة في قوله: "**وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**"؟ الجواب: أنه سبحانه لما وصف الشمس بالصفات الأربعة الدالة على عظمتها، أتبعه ببيان ما يدل على حدوثها وحدوث جميع الأجرام السماوية، فنبه بهذه الآية على تلك الدلالة، وذلك لأن الشمس والسماء متناهية، وكل متناه فإنه مختص بمقدار معين. مع أنه كان يجوز في العقل وجود ما هو أعظم منه، وما هو أصغر منه، فاختصاص الشمس وسائر السماويات بالمقدار المعين، لا بد وأن يكون

لتقدير مقدر وتدبير مدبر، وكما أن باني البيت يبنيه بحسب مشيئته، فكذا مدبر الشمس وسائر السماويات قدرها بحسب مشيئته، فقوله: وما بناها كالتنبيه على هذه الدقيقة الدالة على حدوث الشمس وسائر السماويات [1].

الدراسات السابقة:

لم يتناول أحد بالبحث – الآيات الكونية في سورة الشمس على وجه التفصيل، وأغلب من كتب حول هذا الموضوع كان التركيز في ذلك على دراستها دراسة تحليلية أو موضوعيةومن تلك الدراسات:

١–سورة الشمس دراسة تحليلية المقدمة من الباحث د/محمد سعيد مصطفي الغزال قام الباحث فيها بالتفسير التحليلي للسورة، نشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ٢٠١٧م.

٢–الوحدة الموضوعية في سورة الشمس المقدمة من الباحث د/عبدالله بن سالم بن يسلم بافرج أستاذ مساعد (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. مركز الدراسات الإسلامية. تناول فيها الباحث تفسير آيات السورة في ضوء وحدتها الموضوعية، نشر في مجلة أم القري لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد (٥٣) رمضان١٤٣٢هـ.

٣–تزكية النفس بتفسيرسورة الشمس دراسة تحليلية المقدمة من الباحث إبراهيم عبد الله الخفاض مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين القاهرة. ومحورها الرئيسي تزكية النفس الإنسانية، نشر في مجلة قطاع أصول الدين العدد السابع عشر٢٠٢٢م.

---

١)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
(١٦٦/٣١-١٧٦).

٤-"منهج القرآن الكريم في عرض الظواهر الكونية"، المقدمة من الباحثة: ليلى بنت صالح بن علي الزامل، لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من قسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية للبنات بجدة عام ١٤٢٠.وقد تطرقت الباحثة إلى أسلوب القرآن في عرض الظواهر الكونية، وخصائص هذه الظواهر في القرآن وخضوعها وعبوديتها لله.

خطة البحث:

قد رأيت أن طبيعة هذا البحث يتكون من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، والفهارس.

أولا المقدمة: وتشتمل على توصيف لموضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة.

ثانيا: الفصل الأول: مفهوم الآيات الكونية في القرآن الكريم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الآيات الكونية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: أغراض ومقاصد الآيات الكونية في القرآن الكريم.

ثالثا: الفصل الثاني: تفسير الآيات الكونية في سورة الشمس.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بين يدي سورة الشمس.

ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: تسميتها

المطلب الثاني: عدد آياتها وكلماتها وحروفها.

المطلب الثالث: نزول السورة الكريمة.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الخامس: مقاصدها وفضائلها.

المبحث الثاني: الآيات الكونية ودلالاتها في سورة الشمس.

ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: جلال الشمس وعظمة خلقهاَ "الشَّمْسِ وَضُحَاهَا".
المطلب الثاني: جمال التتابع الكوني: "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا".
المطلب الثالث: تعاقب الليل والنهار:"وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا".
المطلب الرابع: عظمة السماء وبناؤها المحكم: "وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا".
المطلب الخامس: بسط الأرض وتيسير العيش عليها:"وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا".
المطلب السادس: الربط بين الدلالة الكونية والسلوك الإنساني: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا"
خامسا: الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات
سادسا: الفهارس: وتشتمل على أهم المراجع التي اعتمدت عليها في البحث، وفهرس الموضوعات.

منهجي في البحث:

فقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على التفسير الموضوعي فالمنهج الوصفي يعتمد على جمع البيانات والمعلومات وتحليلها للوصول إلي استنتاجات حول الواقع المدروس، سواء كان ذلك ظاهرة اجتماعية، تعليمية، نفسية أوغيرها، والمنهج التحليلي يقوم علي تفكيك الظاهرة والمشكلة إلي عناصرها الأساسية، ثم تحليل كل جزء علي حدة لفهم العلاقة بينها والوصول إلي نتائج مدروسة علمية. وفق الآتي:

-جمعت كل ما يتعلق بالآيات الكونية الواردة في سورة الشمس.
-عزوت الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم.
-خرجت الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها.
-وثقت النصوص بعزوها إلى مصادرها.
- ترجمت للأعلام.

والله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله منا ويتجاوز عن خطانا وتقصيرنا. وأسأله تعالي أن ينفع به كاتبه وقارئه إنه سميع قريب. وصلي الله وسلم وبارك علي عبده ورسوله محمد وعلى آلة وصحبه والتابعين.

الفصل الأول مفهوم الآيات الكونية في القرآن الكريم

المبحث الأول: تعريف الآيات الكونية لغة واصطلاحا.

تعريف الآيات في اللغة:

"الآيات جمع آية، والآية: العلامة، والأمارة والجماعة، والجمع آيات وآيٌ وآياتٌ.

والآية: من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز، وسميت بذلك لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام ويفضي منها إلى غيرها، وقيل سميت بذلك لأنها جماعة من الحروف، وآيات الله عجائبه" [1].

"والآية كذلك العبرة والعبر، كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} (يوسف:٧) أي أمور وعبر مختلفة. وتطلق الآية على المعجزة، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} (المؤمنون:٥٠)"[2]."والآية في القرآن تطلق على معنيين:

الأول: إطلاق الآية على الشرعية الدينية، كآيات هذا القرآن العظيم، ومنه قوله تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} (البقرة:٢٥٢).

---

١)تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية مادة(أيي)(١٢٤/٣٧).

٢) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة قام بإخراجه(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)الناشر: دار الدعوة مادة **(أيا)** (٣٥/١).،وتاج العروس من جواهر القاموس (١٢٤/٣٧).

الثاني: إطلاق الآية على الآية الكونية القدرية، قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ والنهار لآيات لِأُولِي الْأَلْبَابِ} (آل عمران: ١٩٠)"[١]

"ويوجد إطلاق ثالث وهو: إطلاق الآية على المعجزات التي يؤتيها الله رسله لإثبات صدق بلاغهم عن الله، مثل انشقاق البحر لموسى –عليه السلام–، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى –بإذن الله– لعيسى –عليه السلام– ، قال تعالى: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران: ٤٩)."[٢]

تعريف الكون في اللغة:

"الكون: الكاف والواو النون أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء، إما في زمان ماض، أو زمان راهن، يقولون كان الشيء يكون كونا إذا وقع وحضر.

والكَون: الحدَث وقد كان كوَنا وكيْنُونة، والكائنة الحادِثة، والتَّكوُّن التحرك، تقول العرب لمن تشنؤه: لا كان ولا تكوَّن؛ لا كان: لا خُلق، ولا تكوّن: لا تحرك، أي مات، والكائنة: الأمر الحادث. وكوَّنه فتكوَّن: أحدثه فحدث، وكوّن الشيء: أحدثه. والله مكوِّن الأشياء يخرجها من العدم إلى الوجود، والكَوْن: واحد

---

١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م (١٨٧/٧)

٢) تفسير الشعراوي – الخواطر لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم (٤٧٥٥/٨)،. وزهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي (٣٥١/١)

الأكْوان"[1]."وكوّن الشيء: ركبه بالتأليف بين أجزائه. والكون: الوجود المطلق العام، واسم لما يحدث دفعة كحدوث النور عقب الظلام مباشرة، وإن كان الحدث بالتدريج فهو الحركة، والكونان: الدنيا والآخرة"[2].

المراد بالآيات الكونية:

"الآيات الكونية هي الظواهر والعجائب الموجودة في الكون التي تدل على عظمة الله سبحانه وتعالي وقدرته وحكمته يقصد بها كل ما خلقه الله من سماوات، وأرض، وكواكب، ونجوم، وبحار، وجبال، وإنسان، وحيوان، وكل ما في الطبيعة من نظام ودقة.

المراد بالآيات الكونية: أنها المنسوبة إلى الكون الذي هو الخلق الذي كونه الله تعالى فكان، وذلك السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من سائر المخلوقات "[3].

" وهي العجائب – أي السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما– التي في الكون، ويسميها الله سبحانه آيات، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} (فصلت:٣٧)، وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم: ٢١)."[4]

١لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ مادة (كون).(١٣/٣٦٣-٣٦٥).

٢المعجم الوسيط مادة (**الْكَوْن**) (٢/٨٠٦)

٣أيسر التفاسير لكلام العلي الكبيرلجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبي بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعوديةالطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(١/١٤١).

٤تفسير الشعراوي((١٠/٥٧٩٦)

المبحث الثاني: أغراض ومقاصد الآيات الكونية في القرآن الكريم.

الآيات الكونية في القرآن الكريم هي التي تشير إلى مظاهر الكون مثل السماء، والأرض، والشمس وغيرها من المخلوقات وهذه الآيات لها أغراض ومقاصد متعددة، من أهمها:

١-الدلالة على وجود الله وتوحيده تشير الآيات الكونية إلى أن هذا الكون لا يمكن أن يوجد بهذا النظام البديع إلا بوجود خالق حكيم فهي دعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده قال تعالي: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ"(آل عمران:١٩).

٢- إثبات قدرة الله وعظمته. تظهر الآيات الكونية مدي عظمة الخالق وقدرته المطلقة في خلق هذا الكون بهذا التوازن والدقة قال تعالي:" اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ "(الرعد:٢)

٣-دعوة للتفكر والتدبر يحث القرآن الكريم على التأمل في خلق الله، ما يؤدي إلى زيادة الإيمان والمعرفة قال تعالي: "قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"(يونس:١٠١).

٤-تقوية الإيمان وزيادة اليقين عندما يري المؤمن بديع صنع الله، يزداد إيمانه وطمأنينته بقوة الله وعدله وحكمته.

٥-إثبات البعث والجزاء يستخدم القرآن ظواهر قرآنية كدليل على قدرة الله علي إحياء الموتى وبعثهم قال تعالي: " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ"(الروم:١٩).

٦-تأكيد النعمة والتذكير بهايذكرالقرآن الناس بنعم الله في الكون كدليل على رحمته ووجوب شكره. قال تعالي: "وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"(إبراهيم/٣٣). [١]

١ينظرالكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، =

الفصل الثاني تفسير الآيات الكونية في سورة الشمس

المبحث الأول: بين يدي السورة

المطلب الأول: تسميتها.

سميت سورة الشمس لافتتاحها بالقسم الإلهي بالشمس المنيرة المضيئة لآفاق النهار[1].سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي الْمَصَاحِفِ وَفِي مُعْظَمِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ «سُورَةَ الشَّمْسِ» بِدُونِ وَاوٍ وَكَذَلِكَ عَنْوَنَهَا التِّرْمِذِيُّ[2] فِي جَامِعِهِ بِدُونِ وَاوٍ فِي نُسَخٍ

=

الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ(٤٥٢/١)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ(٥٤/٢)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ(٣٦٦/٣٠).

١)التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لد وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ(٢٥٥/٣٠).

٢) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور؛ أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. من تصانيفه (الجامع الكبير)باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، مجلدان، رجل متقن، وبه كان يضرب المثل، وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وغيرهم. وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ،.ينظروفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت(٢٧٨/٤)، الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر

=

صَحِيحَةٍ مِنْ «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ».وَعَنْوَنَهَا الْبُخَارِيُّ[١] سُورَةَ «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» بِحِكَايَةِ لَفْظِ الْآيَةِ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَتْ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ وَهُوَ أَوْلَى أَسْمَائِهَا لِئَلَّا تَلْتَبِسَ عَلَى الْقَارِئِ بِسُورَةِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ الْمُسَمَّاةِ سُورَةَ التَّكْوِيرِ.

وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي «الْإِتْقَانِ» مَعَ السُّوَرِ الَّتِي لَهَا أَكْثَرُ مِنِ اسْمٍ. وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ. وَعُدَّتِ السَّادِسَةَ وَالْعِشْرِينَ فِي عَدَدِ نُزُولِ السُّوَرِ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْقَدْرِ، وَقَبْلَ سُورَةِ الْبُرُوجِ. وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً فِي عَدَدِ جُمْهُورِ الْأَمْصَارِ، وَعَدَّهَا أَهْلُ مَكَّةَ سِتَّ عشرَة آيَة. [٢].

المطلب الثاني: عدد آياتها وكلماتها وحروفها.

وآياتها خمس عشرة عند القراء. وعند المكى ست عشرة. وكلماتها أربع وخمسون. وحروفها مائتان وأربعون. المختلف فيها آية {**فَعَقَرُوهَا**} . فواصل آياتها على الألف [٣].

=

– أيار / مايو ٢٠٠٢ م(٣٢٢/٦).

١البخاري أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزذبه الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار، وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة، لثلاث عشرة، وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة،.وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وكانت ليلة عيد الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك، رحمه الله تعالى.ينظروفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٨٨–١٩٠)

٢التحرير والتنوير (٣٦٥/٣٠).

٣البيان في عدّ آي القرآن لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)المحقق: غانم قدوري الحمدالناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م(٢٧٥/١)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز

=

المطلب الثالث: نزول السورة الكريمة.

كان نزول سورة(والشمس)في مكة بعد الهجرة الثانية للحبشة وعدت السَّادِسَةَ وَالْعِشْرِينَ فِي عَدَدِ نُزُولِ السُّوَرِ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْقَدْرِ، وَقَبْلَ سُورَةِ الْبُرُوجِ[1]. وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ.[2].

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها.

ترتبط السورة بما قبلها من وجهين:

١- ختم اللَّه سبحانه سورة البلد بتعريف أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، ثم أوضح المراد من الفريقين في سورة الشمس بعمل كل منهما حيث قال: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها، وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها".

٢- أبان اللَّه تعالى في آخر آيات السورة السابقة مصير أو مآل الكفار في الآخرة وهو النار، وذكر تعالى في أواخر هذه السورة عقاب بعض الكفار في

=

لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجارالناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (٥٢٢/١).

١التحرير والتنوير (٣٦٥/٣٠).

١٢الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبي الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م(٤٢/١)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)المحقق: علي عبد الباري عطيةالناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ(٣٧٥/١٥).

الدنيا، وهو الهلاك، فاختتمت السابقة بشيء من أحوال الكفار في الآخرة، واختتمت هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا. [١]

المطلب الخامس: مقاصدها وفضائلها

مقاصدها

سورة الشمس من السور المكية والتي تهتم بترسيخ العقيدة في نفس المسلم وجزاء العمل الصالح في الدنيا والاخرة وبيان قيمة التصديق بالرسالة، إن الناظر في آيات السورة الكريمة يدرك أن مقصدها الرئيس

١- هو الحث على تزكية النفس الانسانية ببيان حسن عاقبة من يزكي نفسه وسوء عاقبة من يتبع هواه إذ أقسم سبحانه وتعالي علي دور الإنسان في تهذيبها، وتعويدها الأخلاق الفاضلة ليفوز وينجو، أو إهمالها وتركها بحسب هواها فيخيب.

٢-ذكر قصة ثمود مثلا لمن دسى نفسه فاستحق عقاب الله الذي هو له أهل. [٢]

فضلها

ورد في فضل سورة الشمس أنها من المفصل الذي فضل به النبي صلي الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ففي المسند عن واثلة بن الأسقع [٣] أن النبي

١التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج(٢٥٥/٣٠)، وتفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصرالطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م (١٦٥/٣٠)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسورإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(٦٩/٢٢)

٢ ينظرتفسير المراغي (١٧٢/٣٠).

٣واثلة بن الأسقع "ابن كعب بن عامر، وَقِيْلَ: وَاثِلَةُ بنُ الأَسْقَعِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بن عبد يَالَيْلَ بنِ نَاشِبٍ اللَّيْثِيُّ، مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةأَسلَمَ سَنَةَ تِسْعٍ، وَشَهِدَ غَزْوَةَ تَبُوْكٍ، وَكَانَ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِيْنَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، طَالَ عُمُرُه..رَوَى عَنْهُ: أَبُو إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيُّ، وَشَدَّادٌ أَبُو =

صلي الله عليه وسلم قال "أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل [1]

المرادبالسبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة ولذلك لم يفصلوا بينهما لأنهما نزلتا جميعا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمئون ما تزيد على مائة آية أو تقاربها والمفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس والمثاني ما عدا ذلك. [2].

=

عمَّاروغيرهم تُوُفِّيَ وَاثِلَةُ فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ وَثَمَانِيْنَ، وَهُوَ ابْنُ مائَةٍ وَخَمْسِ سِنِيْنَ.اعتَمَدَهُ البُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.وَقَالَ أَبُو مُسْهِرٍ وَعِدَّةٌ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِيْنَ، وَلَهُ ثَمَانٍ وَتِسْعُوْنَ سَنَةً.قَالَ قَتَادَةُ: آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِدِمَشْقَ وَاثِلَةُ بنُ الأَسْقَعِ. ينظرسير أعلام النبلاءلشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).الناشر: دار الحديث- القاهرةالطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م(٤/٤١٠-٤١١)، والإصابة في تمييز الصحابةلأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ(١/٢١١).

١مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م(٢٨/١٨٨).قال المحقق تعليقا علي الحديث إسناده حسن، عمران بن القطَّان- وهو ابن داوَر- حسنُ الحديث، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير أبي داود الطيالسي، فمن رجال مسلم، وأخرج له البخاري تعليقاً.

٢البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد لأبي الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه(١/٢٤٤).

كثرة قراءة النبي صلي الله عليه وسلم لها يدل علي أهميتها ففي الحديث عن عبد الله بن بُرَيْدَة[١]، عن أبيه؛ قال: كان رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – يَقرَأُ في العِشَاءِ الآخِرَةِ بالشَّمسِ وضُحَاهَا ونحوها من السور. [٢]

وقد ثبت أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يأمر صحابته أن يصلوا بها فعن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٣]: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]، كَانَ يُصَلِّي مَعَ

١عَبد الله بن بريدة بن الحصيب الأَسلميّ ، أَبُي سهل المروزي، قَاضِي مرو، أَخُو سُلَيْمان بْن بريدة، وكانا توأمين. رَوَى عَن: أنس بْن مالك، وأبيه بريدة بْن الحصيب ، وبشير بْن كعب العدوي ، وغيرهم رَوَى عَنه: الأجلح بْن عَبد اللَّهِ الكندي ، وبشير بْن المهاجرمَاتَ عَبد اللَّهِ بْن بريدة بجاورسة قرية من قرى مرو: ومَاتَ سُلَيْمان بْن بريدة بقنين يَعْنِي قرية من قرى مرو، وكَانَ بَيْنَ موته وموت أخيه عَبد اللَّهِ عشر سنين، مَاتَ سُلَيْمان قبله بعشر سنين.وتوفي عَبد اللَّهِ فِي ولاية أسد بْن عَبد اللَّهِ، وهُوَ عَلَى الْقَضَاء.ينظرتهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠(٣٢٨/١٤).

٢سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصرالطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م كتاب الطهارة، **بَابُ مَا جَاءَ فِي القِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ العِشَاءِ**، (١١٤/٢) برقم(٣٠٩)وقال حديث حسن صحيح.و صححه الألباني.

٣جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيدوأمه أم جابر بنت زهير بن ثعلبة بن عبيد من بني سلمة. ويجعل جابر في الستة النفر الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة. وشهد جابر بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد روى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحاديث وتوفي وليس له عقب. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)تحقيق: محمد عبد القادر عطاالناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م(٤٣١/٣).

٤معاذ بن جبل:بن عمر بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن علي بن =

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلاَةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ البَقَرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلاَةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا البَارِحَةَ، فَقَرَأَ البَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ – ثَلاَثًا – اقْرَأْ: وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا

وَسبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَنَحْوَهَا "[1].

المبحث الثاني: الآيات الكونية ودلالاتها في سورة الشمس.

المطلب الأول: جلال الشمس وعظمة خلقهاَ "الشَّمْسِ وَضُحَاهَا".

من آيات الله الباهرة في الكون: الشمس، تلك الجرم العظيم الذي جعله الله سببا في حياة الأرض واستمرارها. وقد ورد ذكر الشمس في مواضع عدة من القرآن الكريم، مما يدل على عظمتها ودقتها في النظام الكوني. ويهدف هذا

=

أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن عدي بن نابي بن تميم بن كعب بن سلمة، أبو عبد الرحمن الأنصاريّ الخزرجيّ.الإمام المقدّم في علم الحلال والحرام ومناقبه كثيرة جدا، وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها، وهو قول الأكثر. وعاش أربعا وثلاثين سنة. وقيل غير ذلك. الإصابة في تمييز الصحابة (٦/١٠٧-١٠٩).

١الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصرالناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ،كتاب الأد ب،**بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا** (٨/٢٦)برقم(٦١٠٦).

البحث إلي بيان مظاهر ذكر الشمس في القرآن الكريم، واستنباط دلالاتها الكونية والمعنوية.

أولا: تعريف الشمس في اللغة والاصطلاح:

الشمس في اللغة: الشين والميم والسين أصل يدل على تلوُّن وقلة استقرار، والشمس معروفة، وسميت بذلك لأنها غير مستقرة، وهي أبداً متحركة [١].

وهي تجمع على شُمُوس، كأنهم جعلوا كل ناحية منها شَمْساً، كما قالوا للَمفْرِق مَفارق، وتصغيرها شُمَيْسِة [٢].

وفي الاصطلاح: كرة هائلة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية، وهي واحدة من بلايين النجوم في الكون، لا تتميز عنها بشيء [٣].

وفي الموسوعة الفلكية: هي الجسم المركزي في المجموعة الشمسية، وهي عبارة عن كرة مشعة، فتبدو لنا كقرص مضيء مستدير وواضح التحديد [٤].

---

١ مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكرعام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،مادة (**شَمُسَ**) (٣/ ٢١٢).

٢ الصحاح: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارالناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م مادة(**شمس**) (٣/ ٩٤٠).

٣ ينظر: الموسوعة العربية العالمية: إعداد مجموعة من الباحثين، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، ط٢ (١٤/ ٢٤٦).

٤ ينظرالموسوعة الفلكية: لفايجرت، وتسمرمان، ترجمة: عبد القوي عياد، ومحمد جمال الدين الفندي(٢٣٦).

ثانيا: دلالات الشمس الكونية في القرآن الكريم

١-أهمية الشمس للحياة:

الشمس مصدر الضوء والحرارة، وسبب في دورة المياه ونمو النبات قال تعالي: "وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا"(النبأ:١٣). وهذا دليل علي كونها من أعظم النعم.

"قوله تعالي:(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا).أي نورها ونفعها الصادر منها والقسم بالشمس إشارة إلي أهميتها والتي قد تم ذكر بعضها فهذه الآية الكونية البديعة لخالقها بطلاقة القدرة وبديع الصنعة وعظيم الحكمة وإحاطة العلم ،ومن هنا كان قسم الله تبارك وتعالي بها وهو سبحانه غني عن القسم لعباده وإنما جاء هذا القسم من أجل تنبيهنا إلي تلك الأهمية القصوى للشمس التي بدونها ما قامت الحياة علي الأرض وذلك حتي لا نمر عليها ونحن غافلون عنها لأننا لو أدركنا أهميتها للحياة لأدركنا جانبا من جوانب العظمة المطلقة لخالقها،الذي أبدعها وأبدع الكون كله في نظام بالغ الدقة والإحكام والتكامل مما يشهد له سبحانه وتعالي بالألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة فوق كل خلقه بغير شريك ،ولاشبيه ،ولا منازع،ولاصاحبة ولا ولد فقد تنزه جلت قدرته عن كل ذلك لأنها جميعها من صفات المخلوقين والله تعالي منزه عن صفات خلقه ولا شك أن هذا القسم من الله الخالق سبحانه بالشمس إلا تأكيدا لأهمية الشمس وأهمية ضحاها لاستقامة الحياة علي الأرض وفي الكون ويكون في ذلك شهادة علي عظمة الخالق الذي أبدعها لأن في بناء الشمس ،وفي انضباط حركتها ما يقطع بأن ذلك لا يمكن إلا أن يكون نتاج تقدير محكم دقيق من الخالق العليم الخبير الذي أتقن كل شيء خلقه ولذلك أورد ذكر الشمس في خمسة وثلاثين موضعا في محكم كتابه وسمي باسمها سورة من سوره وأقسم بها في مطلع تلك السورة الكريمة كما أشار إلي شيء من صفاتها وتسخيره ،وانضباط حركتها ،وحتمية فنائها وذلك مثل قوله تعالي:(وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ)(الأعراف :٥٤).وقال تعالي: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)(إبراهيم :٣٣).وقال تعالي: (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).(النحل:١٢)وقال تعالي:(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)(الحج:١٨)"[١]

الشمس آية كبرى ودلالة عظمى من آيات الله تعالى، وشروقها وغروبها بنظام لا تحيد عنه منذ خلقها الله –عز وجل– دليل على قدرة الله وعلمه وحكمته.

٢– الشمس تدل على وجود الله.

قال القرطبي: "وقد ذكر الله –عز وجل– من الأدلة على وجوده وقدرته التامة خلق الشمس وجريانها "[٢]، فقال تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا

---

١ المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة لعلي محمد محمد الصلابي،دار المعرفة ، (٥٨:٦١)،من أيات الإعجاز العلمي السماءفي القرآن الكريم،لزغلول النجار،الناشر دار المعرفة سنة النشر ٢٠٠٥م١٤٢٦هـ (٤٣٢،٤٤٦،٤٤٨).

٢ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م(١٥/ ٢٦)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ(٦/ ٥٧٥).

هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (يس: ٣٧ – ٣٨).

وفي قوله –صلى الله عليه وسلم–: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله» [١]،" أي دليلان على وجود الله تعالي.

٣–الشمس تدل على وحدانية الله.

"والله –عز وجل– يخبر أنه رب السماوات والأرض وما بينهما، ومن ذلك الشمس فهو الخالق المدبر المتصرف [٢]، قال تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} (الصافات:٥)، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} الأنبياء:٣٣)، وقال تعالى {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا} (نوح:١٥–١٦).

وهي مدبرة مسخرة "لا تصرف لها في نفسها بوجه ما، بل ربها وخالقها سبحانه يأتي بها من مشرقها فتنقاد لأمره ومشيئته، فهي مربوبه مسخرة مدبرة لا إله يعبد من دون الله" ، قال تعالى: {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف :٥٤)".

"أخبر الله –عز وجل– عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته، وعظيم سلطانه، – ومنها الشمس– فقال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (يونس:٥).وقال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

١ صحيح البخاري ، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف: (٣٤/٢)، برقم (١٠٤٤).
٢ تفسير ابن كثير (٤/٧).

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (النحل:١٢)، وقال تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (يس:٣٨-٤٠).ففي هذه الآيات "ينبه تعالى عباده على آياته العظام، ومننه الجسام، في تسخيره الليل والنهار يتعاقبان، والشمس والقمر يدوران، والنجوم الثوابت والسيارات، في أرجاء السماوات نورا وضياء" ليهتدي بها في الظلمات، وكل منها يسير في فلكه الذي جعله الله تعالى فيه، يسير بحركة مقدرة لا يزيد عليها ولا ينقص عنها، والجميع تحت قهره وسلطانه وتسخيره وتقديره وتسهيله "[١]، وأن ذلك استقامة للناس" بجعل الله حركات الشمس والقمر على نظام واحد لا يختلف، وذلك من أعظم دلائل علم الله وقدرته، وهذا بحسب ما يظهر للناس منه ولو اطلعوا على أسرار ذلك النظام البديع لكانت العبرة به أعظم"[٢].

" الله –عز وجل– يستدل على المشركين بإقرارهم بتوحيد الربوبية، وأنه المستقل بخلق السماوات والأرض، وتسخير الشمس والقمر على وجوب إفراده بالعبادة "[٣]، قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ} (العنكبوت:٦١).

"فالمشركون – الذين يعبدون مع الله غيره – معترفون أنه المستقل بخلق السماوات والأرض والشمس والقمر" إذا كان الأمر كذلك فلم يُعبد غيره؟ ولم

١ تفسير ابن كثير(٤/٤٨٢).

٢ التحرير والتنوير (٧/٣٩٢).

٣ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/١٥٤).

يتوكل على غيره؟ فكما أنه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته، وكثيرًا ما يقرر تعالى مقام الإلهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية" [١]

٤- الشمس تدل علي دقة النظام الكوني.

الشمس تسير وفق نظام حكيم قال تعالي: "لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"(يس:٤٠) وفي هذا دليل علي عظمة الخالق ودقة تدبيره.

"والإيمان بأن الله هو الخالق المالك المتصرف، والتفكر في ملكوته – ومنه الشمس– يستلزم وجوب إفراد الله بالعبادة، كما أخبر الله –عز وجل– عن إبراهيم –عليه السلام– في مناظرته لقومه: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} (الأنعام:٧٥)؛ لأن التأمل والتفكر في ملكوت السماوات والأرض وتصريفهما وغير ذلك مما أخبر الله عنه" يدل على وحدانية الله في ملكه وخلقه، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه" [٢].

"وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} (لقمان:٢٩-٣٠)، فالله –عز وجل– يظهر هذه الآيات ليستدل بها على أنه الحق، وأن كل ما سواه باطل، وأنه القادر على هذه الأشياء وحده، فكل ما في السماوات والأرض خلقه وعبيده، فوجب أن تكون العبادة له وحده لا إله إلا هو"[٣].

---

١ تفسير ابن كثير (٢٦٤/٦).

٢ تفسير ابن كثير:(٣/ ٢٩٠).

٣ تفسير ابن كثير (٣١٣/٦).

"كما أخبر تعالى" أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فإنه يسجد لعظمته كل شيء طوعا وكرها" – ومن ذلك الشمس–، فقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الآية} (الحج:١٨)".[١] .

"وعن أبي ذر، –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «أتدري أين تذهب هذه الشمس؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب فتسجد تحت العرش، ثم تستأمر فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت» [٢].

"إن رؤية الآيات – ومنها الشمس– والتفكر فيها يزيد القلب يقيناً وإيماناً، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} (الأنعام :٧٥)أي"نريه ملكوت السماوات والأرض، ليستدل به وليكون من الموقنين"[٣].

ثم ذكر الله –عز وجل– قول إبراهيم –عليه السلام– بعد غياب الشمس، وأنه تبرأ من الشرك، وأنه وجه وجهه لله –عز وجل–، مخلصاً له، فقال تعالى:

---

١ تفسير ابن كثير(٥/٣٥٤).

٢ صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان: (١/ ١٣٨)برقم (١٥٩).

٣ ينظرمعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ(١٣٧/٢).

{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَـذَا أَكْـبَرُ فَلَـمَّا أَفَلَـتْ قَـالَ يَـاقَوْمِ إِنِّي بَـرِيءٌ مِمَّـا تُشْرِكُونَ} (الأنعام:٧٨).

٥- الشمس تدل على القسم

"وهذا القسم في قوله تعالى: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} "فيه التنبيه على كمال ربوبيته وعزته، وحكمته وقدرته، وتدبيره وتنوع مخلوقاته الدالة عليه، المرشدة إليه، بما تضمنته من عجائب الصنعة، وبديع الخلقة، وتشهد لفاطرها وبارئها بأنه الواحد الأحد الذي لا شريك له، وأنه الكامل في علمه وقدرته ومشيئته وحكمته وربوبيته وملكه، وأنها مسخرة مذللة، منقادة لأمره، مطيعة لمراده منها، ففي الأقسام بها تعظيم لخالقها تبارك وتعالى، وتنزيه له عما نسبه إليه أعداؤه الجاحدون المعطلون لربوبيته وقدرته ومشيئته ووحدانيته.

فَالشَّمْسُ وَحْدَهَا آيَةٌ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِهَا، لِمَا فِيهَا مِنْ طَاقَةٍ حَرَارِيَّةٍ فِي ذَاتِهَا تَفُوقُ كُلَّ تَقْدِيرٍ، وَهِيَ عَلَى الزَّمَانِ بِدُونِ انْتِقَاصٍ، فَهِيَ فِي ذَاتِهَا آيَةٌ".[١]

٦-الفرق بين الشمس والقمر.

"الشمس منيرة بذاتها (سراج)بينما القمر يعكس النور نورقال تعالي: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا"(يونس :٥) ومعني ذلك **أي: فاوت بينهما في الاستنارة، فجعل كلا منهما أنموذجا على حدة؛ ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها، وقدر القمر منازل وبروجا، وفاوت نوره فتارة يزداد حتى يتناهى، ثم يشرع في النقص حتى يستسر ليدل على مضي الشهور والأعوام**[٢]

*مما سبق يبين القرآن الكريم في إشاراته المتعددة إلي الشمس وعظمة الخالق وإحكام نظام الكون فتكرار ذكر الشمس، وبيان دورها، كلها تدل علي أن

١ ينظرأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٥٣٦/٨)،حدائق الروح والريحان(٣٥/٣٢).
١٢الأساس في التفسير (٦١٦٢/١١).

هذا الكتاب من عند الله فالشمس في القرآن ليست مجرد جرم سماوي بل هي آية من آيات الله في الكون، تدعو الإنسان للتفكر والتسليم بعظمة الخالق.

الإعجاز العلمي في قوله تعالى: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}.

١-الشمس مصدر للضوء والحرارة قال تعالي: "وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً"(النبأ:١٣)

الإعجاز في الآية: القرآن وصف الشمس ب"سراجا وهاجا" وهي تعني مصدرا للضوء والحرارة، وهو ما أثبته العلم، حيث تؤكد الفيزياء أن الشمس نجم ينبعث منه الضوء بفعل التفاعلات النووية في نواته، وليس مجرد عاكس للضوء كالقمر."[١]

٢-دقة وصف حركة الشمس والقمر قال تعالي:" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ" (الرحمن :٥) الإعجاز في الآية تشير إلي أن حركة الشمس والقمر منظمة ومحسوبة بدقة، وهو ما أكده العلم من خلال حسابات فلكية دقيقة لحكتهما.

"إن الشمس هي أهم نجم بالنسبة لنا- نحن سكان الكوكب الأرضي الصغير الذي يعيش هو وسكانه جميعا على ضوء الشمس وحرارتها وجاذبيتها- وكذلك القمر وهو تابع صغير للأرض ولكنه ذو أثر قوي في حياتها وهو العامل الأهم في حركة الجزر والمدّ في البحار. وحجم الشمس، ودرجة حرارتها، وبعدها عنا وسيرها في فلكها، كل ذلك بحسبان، وكذلك حجم القمر وبعده ودورته، كلها

---

١ ينظر،الإعجاز العلمي في القرآن د السيد الجميلي.دار ومكتبة الهلال ،دار الوسام – بيروت –لبنان ط٢. (٣٢)١٩٩٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ(٣٨٧/٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرةالطبعة: الأولى(٢٥٢/١٥)

محسوبة حسابا كامل الدقة بالقياس إلى آثارهما في حياة الأرض، وبالقياس إلى وضعهما في الفضاء مع النجوم والكواكب الأخرى."[1]

فقال تعالى :" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ" إشارة إلى [أن] حركتهما بمحرك مختار ليس بطبيعي وهم وافقونا فيه وقالوا: إن الحركة الدورية لا يمكن أن تكون طبيعية اختيارية فنقول: من حرك الشمس والقمر على الاستدارة أنزل الملائكة على الاستقامة ثم النجم والشجر يتحركان إلى فوق على الاستقامة مع أن الثقيل على مذهبكم لا يصعد إلى جهة فوق فذلك بقدرة الله تعالى وإرادته، فكذلك حركة الملك جائزة مثل الفلك، وأما قوله: بحسبان ففيه إشارة إلى الجواب عن قولهم: "أأنزل عليه الذكر من بيننا" [ص: ٨] وذلك لأنه تعالى كما اختار لحركتهما ممرا معينا وصوبا معلوما ومقدارا مخصوصا كذلك اختار للملك وقتا معلوما وممرا معينا"[2].

الأثر الوجداني على الإنسان في قوله تعالي: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}.

١-الإحساس بعظمة الخالق: وصف الشمس ووضوح ضيائها في وقت الضحى يوقظ في النفس مشاعر الإعجاب والإجلال لقدرة الله ،إذ يلفت الانتباه إلي دقة النظام الكوني وروعة الخلق.

---

١ ينظرمباحث في إعجاز القرآن د مصطفى مسلم الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م(١/١٨٢).

٢ مفاتيح الغيب(٢٩/٣٣٩).،ولباب التأويل في معاني التنزيل(٤/٢٢٥)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيدلأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرةالطبعة: ١٤١٩ هـ(٧/٢٦٧).

٢–الشعور بالطمأنينة والسكنية: وقت الضحى يعد من أهدأ الأوقات وأكثرها إشراقا، ما يولد في القلب شعورا بالراحة والانشراح والسكينة النفسية، خاصة إذا تأمل الإنسان النور والاتساع في هذا الوقت.

٣–التحفيز على العمل والنشاط: الشمس وقت الضحى ترمز إلى بداية النهار بعد طلوعها، وهو وقت يدعو الإنسان إلى النشاط والحركة والسعي فيبعث في النفس طاقة إيجابية.

٤–إثارة التأمل والتفكر: الآية تدعو الإنسان للتفكر في نعم الله، مما يعمق الوعي والإدراك ويوقظ الحس الإيماني، ويؤدي إلى تقوية العلاقة بين العبد وربه.

الأثر المهاري والسلوكي على الإنسان:

الآية الكونية: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} تحمل دلالات عظيمة تؤثر في الإنسان وتعمل على تطوير مهارته ويتضح ذلك في النقاط التالية:

١–تنظيم الوقت والإنتاجية ضحي الشمس يمثل وضوح النهار وبداية النشاط، مما يساعد الإنسان على تنظيم يومه، مم يطور مهارات إدارة الوقت والانضباط.

٢–الإبداع والإلهام الفني: مشهد الشمس وضحاها يعد مصدر إلهام للفنانين والشعراء والمصممين مما يعزز مهاراتهم التعبيرية والبصرية.

٣ –الدقة والملاحظة: تأمل الظواهر الكونية كالشمس ودقتها في الشروق والغروب ينمي مهارة الملاحظة الدقيقة والتأمل، وهي مهارات مهمة في البحث والعلم.

٤–التأثير النفسي والسلوكي: ضوء الشمس له أثر إيجابي على النفس مما يحسن التركيز والحالة المزاجية، مما يدعم الأداء المهاري في مختلف المجالات.

المطلب الثاني: جمال التتابع الكوني: "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا".

أولا: تعريف القمر في اللغة والاصطلاح.:

١-التعريف اللغوي:

القمر في اللغة: القاف والميم والراء أصل صحيح يدلُ على بياضٍ في شيء، ثم يتفرّع منه. ومن ذلك القَمَر: قَمَر السَّماء، سمِّي قمراً لبياضه، وتصغير القمر: قُمير [١].

* أن القمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر سُمّي قَمَراً لبياضه ... وليلة قَمْراءُ أي مُضِيئة، وأقمرت ليلتنا أي أضَاءتْ، وأَقْمَرْنَا أي طلع علينا القَمَرْوأقمر التمر: ضربه البرد فذهبت حلاوته قبل أن ينضج [٢].

٢-التعريف الاصطلاحي:

هو جرم صغير غير ملتهب، كروي الشكل سيار تابع للأرض [٣].

وفي الموسوعة الفلكية: جسم سماوي يدور حول الأرض ... يضيء بواسطة ضوء الشمس المنعكس عليه [٤] وقد ورد لفظ القمر في القرآن في (٢٦) موضعاً، معظمها جاءت مقترنة بلفظة الشمس في (١٨) موضعاً [٥].

*القمر آية من الآيات التي تدل على خالقها وعلى قدرته وعلمه وحكمته، فهو آية عظيمة على عظمة الرب وكبريائه، قال تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨)

١ ينظرمقاييس اللغة مادة (قمر)(٥/ ٢٥).

٢ الصحاح مادة (قمر)(٢/٧٩٨-٧٩٩).

٣ ينظرالموسوعة العربية العالمية: (١٨/ ٣١٨).

٤ ينظر الموسوعة الفلكية: (٣٤٧).

٥ ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (٩٠٢).

وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (يس: ٣٧:٤٠).

ثانيا: دلالات القمر الكونية:

١ –القمر يدل على وجود الله:

"لقد استدل إبراهيم –عليه السلام– بالقمر على وجود الله وأنه المستحق للعبادة، قال تعالي: {فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام:٧٩:٧٧).

أن الله –عز وجل– ذكر من الأدلة على وجوده وقدرته التامة العظيمة خلق القمر، وتقديره منازلَ، وجعله يسير سيرًا آخر، يستدل به على مضي الشهور [١]،"يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور، ثم يزداد نورًا في الليلة الثانية، ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع ازداد ضياء – وإن كان مقتبسًا من الشمس– حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر

١ ينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكرالناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م:**(٥١٨/٢٠)، وتفسير القرطبي: ١٥/ ٢٦، وتفسير ابن كثير:(٥١١/٦).

الشهر، حتى يصير كالعرجون القديم – وهو أصل العذق "[1][2]، دليل واضح بيّن على وجود الله –عز وجل–، قال تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}(يس:٣٩:٣٧). وفي قوله –صلى الله عليه وسلم–: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله» [3]،" أي دليلان على وجود الحق سبحانه، وقهره، وكمال الإلهية"

٢– القمر يدل على عظمة الخالق:

"الرب هو الخالق المدبر المتصرف، والله –عز وجل– يخبر أنه رب السماوات والأرض وما بينهما، ومن ذلك القمر [4] قال تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} (الصافات:٥)، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (الأنبياء:٣٣)، وقال تعالى:

---

١) العِذْقُ: العُنْقُودُ من العِنَبِ.والعَذْق بِفَتْح الْعين: النَّخْلَة. والعِذْق، بِكَسْرِهَا: الكِباسة. وعَذَقْتُ الكَبش وأعذقته عَذْقاً وإعذاقاً، إِذا علَّمتَ على ظَهره بصوفة من غير لَونه أَو حُمرة ينظر كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال(١٤٨/١)،وجمهرة اللغةلأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م(٦٩٧/٢).

٢ تفسير القرطبي: (١٥/ ٣٠).وتفسير ابن كثير:(٥١١/٦).

٣ سبق تخريجه.

٤ ينظر: تفسير البغوي:(٣/ ٢٨٧)، وتفسير ابن كثير:(٢٩٧/٥، ٤/٧).

{أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا} (نوح:١٥_١٦).فالقمر مخلوق مدبر مسخر، لا تصرف له في نفسه بوجه ما، بل ربه وخالقه سبحانه يتصرف به كيف شاء، قال تعالى: {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف:٥٤).

ولهذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا رأى الهلال كبر، فعن عبد الله ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربي وربك الله» [١]."لأنه آية عظيمة على عظمة الرب وكبريائه، والتكبير تعظيم لله، واعتقاد أنه أكبر من كل شيء، وأنه لا شيء أكبر منه" [٢].

٣– القمر يدل على وحدانية الله.:

"فإن الخالق لهذه الآية الكونية – القمر – المسخر له هو المستحق للعبادة، والذي يجب أن يفرد بالعبادة كما أنه المتفرد بالخلق والتسخير.

١ مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م ،كتاب الصلاة، **بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ** ، (١٠٥٠/٢) برقم(١٧٢٩)، قال الألباني: " حديث صحيح بشواهده".

٢ فقه الأدعية والأذكارلعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
الناشر: الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م(٢٥٤/٣).

قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} (العنكبوت:٦١)، وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} (لقمان:٢٩-٣٠)"[١].

٤ -القمر يدل على القسم:

"أقسم الله تعالى بالقمر، وبالليل وقت إدباره، والنهار وقت إسفاره، على أن سقر -جهنم- إحدى الأمور العظام، لاشتمال هذه المذكورات على آيات الله العظيمة، الدالة على كمال قدرة الله وحكمته، وسعة سلطانه، وعموم رحمته، وإحاطة علمه، فقال تعالى: {كَلَّا وَالْقَمَرِ

*وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ

(المدثر ٣٥:٣٢)".[٢].

٥- القمر يدل على الإيمان بالرسل:

"قال تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} (القمر:١)، وقد كان هذا في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [٣]، وهو من الأدلة والآيات البينة على

---

١ ينظرأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢/٢١٩).

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م(١/٨٩٧).

٣ دلائل النبوة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)المحقق: د. عبد المعطي قلعجي الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م(٢/٢٦٢).

نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– فقد سأل أهل مكة رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– آية، فأراهم انشقاق القمر، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه [١]– قال: «سأل أهل مكة النبي –صلى الله عليه وسلم– آية، فانشق القمر بمكة مرتين، فقال: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ»[٢].

وفي شمائل الرسول –صلى الله عليه وسلم– وصف وجه كأنه قطعة قمر، ففي قصة توبة كعب بن مالك –رضي الله عنه–، قال: «فلما سلمت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وهو يبرق وجهه من السرور، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه» "[٣]

---

١ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، خادم رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، يكنى أبا حمزة، سمي باسم عمه أنس بن النضر. ، كان مقدم النبي صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم المدينة ابن عشر سنين. وقيل: ابن ثمان سنين. واختلف في وقت وفاته، فقيل سنة إحدى وتسعين، وقيل: كانت سنه إذ مات مائة سنة وعشر سنين. ينظرالاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م(١/١٠٩-١١٠)

٢ صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر: ٤/ ٢١٥٨ – ٢١٥٩ برقم (٢٨٠٠، ٢٨٠٢).

٣ صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي –صلى الله عليه وسلم–: (١٨٩/٤)برقم (٣٥٥٦).

٦-القمر يدل على الإيمان باليوم الآخر:

"فإنه يستدل به على الإيمان باليوم الآخر وقد ذكر الله -عز وجل- أنه يفصّل الآيات - ومنها القمر- لعل الناس يوقنون بلقاء ربهم، فقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى، ثم قال: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} (الرعد:٢) أي" يفصل لكم ربُّكم آيات كتابه، فيبينها لكم احتجاجًا بها عليكم، أيها الناس، لتوقنوا بلقاء الله، والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده، وتنزجروا عن عبادة الآلهة والأوثان، وتخلصوا له العبادة إذا أيقنتم ذلك" [١].

"وأن الذي خلق هذه الآيات العظيمة - ومنها الشمس والقمر - قادر على البعث بعد الموت، وإعادة الخلق. وفي بيان أول زمرة تدخل الجنة بين -صلى الله عليه وسلم- أنهم على صورة القمر، فقال: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب» "[٢].

"وقد أقسم الله تعالى بآيات الليل - ومنها القمر إذا امتلأ نورًا بإبداره [٣] - على ركوب الناس أطواراً متعددة، وأحوالاً متابينة، من خلق في مراحل متعددة، ثم موتٍ، ثم بعثٍ ومجازاةٍ، وهذه الأمور دالة على أن الله وحده هو المعبود،

---

١ تفسير الطبري: (١٣/ ١١٥)، وينظر: تفسير ابن كثير:(٤/ ٤٣٠).

٢ صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة: ٤/ ٢١٧٨ برقم (٢٨٣٤).

٣ ينظر تفسير ابن كثير: (٨/ ٣٥٩) **وقال قتادة إذا استدار ومعنى كلامهم أنه إذا تكامل نوره وأبدر جعله مقابلا لليل وما وسق ،ينظر تفسير ابن كثير(٨/٣٥٤)..**

المدبر لعباده بحكمته ورحمته، وعلى البعث والجزاء "[١]، قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ الآيات} (الانشقاق:١٦-١٩).

٧-القمر يدل على الإيمان بالقدر:

"استدل بالقمر على الإيمان بالقدر من جهة خلق الله للأشياء ومنها القمر، وتسخيره له على مقتضى حكمته، وأن ذلك بتقدير من العزيز العليم، قال تعالى: {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (يس:٣٩-٤٠)، وقال تعالى: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (الأنعام:٩٦)".[٢]

٨-القمر يدل على اليقين والإخلاص:

"إن رؤية الآيات الكونية – ومنها القمر– والتفكر فيها يزيد القلب يقيناً وإيماناً، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} (الأنعام ٧٥)،"أي نريه ذلك ليكون عالماً وموقناً" [٣].

"ثم ذكر الله –عز وجل– قول إبراهيم –عليه السلام– بعد غياب القمر، وأنه تبرأ من الشرك، وجهه لله –عز وجل–، مخلصاً له، فقال تعالى: {فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ

١ ينظرتفسير السعدي: (١/ ٩١٨).
٢ ينظرتفسير القرطبي: (٧/ ٤٦).
٣ تفسير ابن كثير: (٣/ ٢٩١).

(٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام:٧٧-٧٨)".

*** مما سبق يتضح أ**

ن القمر في القرآن ليس مجرد جرم سماوي، بل هو آية كونية تدل على عظمة الخالق، وتنظيم الكون وأداة لحساب الزمن وفي الوقت ذاته هو مظهر من مظاهر التذكير بالأخرة والتوحيد

الإعجاز العلمي في قوله تعالي: "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا".

*"القمر يعكس ضوء الشمس: القمر لا يضئ بذاته، بل يعكس ضوء الشمس الساقط عليه. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في مواضع أخري، مثل قوله تعالي:" هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ "(يونس:٥) حيث فرق بين ضياء الشمس ونور القمر مما يدل على أن القمر يستمد نوره من الشمس. ظهور القمر بعد غروب الشمس: في بداية الشهر القمري، يظهر الهلال بعد غروب الشمس مباشرة ويكون قريبا منها في الأفق. ومع تقدم الشهر، يتأخر ظهور القمر تدريجيا حتى يصبح بدرا في منتصف الشهر."[١]

*الكسوف الشمسي: يحدث الكسوف عندما يكون القمر بين الأرض والشمس فيحجب ضوء الشمس عن الأرض." وهذه الظاهرة تتطلب محاذاة دقيقة بين الشمس والقمر مما يظهر تلا القمر للشمس في مساره.

قال الرازي: وقوله: والقمر إذا تلاها قال الليل: تلا يتلو إذا تبع شيئا وفي كون القمر تاليا وجوه أحدها: بقاء القمر طالعا عند غروب الشمس، وذلك إنما يكون في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس، فإذا القمر يتبعها في الإضاءة قال الفراء: المراد من هذا التلو هو أن القمر يأخذ الضوء من الشمس

١ ينظر،الإعجاز العلمي في القرآن د السيد الجميلي بتصرف(٢٢-٤٢).

يقال: فلان يتبع فلانا في كذا أي يأخذ منه أنه يتلوها في كبر الجرم بحسب الحس، وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته، ولقد ظهر في علم النجوم أن بينهما من المناسبة ما ليس بين الشمس وبين غيرها".[١]

" يشير إلى أن" تلاها" تعني أن القمر يتبع الشمس في الإضاءة، حيث يظهر نوره بعد غروب الشمس ويعد ذلك من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وَفِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ نُورَ الْقَمَرِ مُسْتَفَادٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ، أَيْ مِنْ تَوَجُّهِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ إِلَى مَا يُقَابِلُ الْأَرْضَ مِنَ الْقَمَرِ، وَلَيْسَ نَيِّرًا بِذَاتِهِ، وَهَذَا إِعْجَازٌ عِلْمِيٌّ مِنْ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ"[٢]

قوله تعالي: "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا". تبرز دقة التعبير القرآني في وصف الظواهر الكونية، وتظهر توافقا بين النص القرآني والاكتشافات العلمية الحديثة حول العلاقة بين الشمس والقمر.

الأثر الوجداني على الإنسان في قوله تعالي: "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا".

١-الاحساس بعظمة الخالق: رؤية القمر والتفكّر فيه يدفع القلب الي تعظيم الله سبحانه وتعالي، لما في خلقه من إتقانٍ وجمال ونظامٍ دقيق.

٢-السكينة والخشوع: القمر بنوره الهادئ في الليل يبعث في النفس راحة وطمأنينة، وعند تلاوة الآيات التي تتحدث عنه يتعزز هذا الشعور وتغمر القلب خشية الله وتوقيره.

٣-اليقظة الروحية: التأمل في القمر كمخلوق مسخَّر يذكر الإنسان بضعفه وافتقاره، فينتقل من غفلة الحياة إلى يقظة الايمان، ويشعر بقرب الله.

---

١ ينظرمفاتيح الغيب (١٧٤/٣١).

٢ التحرير والتنوير(٣٦٧/٣٠).

٤-تعميق الإيمان والتوحيد: الآيات التي تتناول القمر، مثل قوله تعالي: "وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ"(يس:٣٩) تجعل الإنسان يدرك أن الكون كله تحت تدبير الله،

الأثر المهاري على الإنسان:

١-تنمية مهارة التأمل والتفكر: تدعو الآية إلى ملاحظة الظواهر الكونية والتأمل في تناسقها، مما يعزز التفكير التأملي والربط بين الظواهر.

٢-تنظيم الوقت والانضابط: كما يتبع القمرالشمس بنظام دقيق، يتعلم الإنسان أهمية الالتزام بالوقت والانضباط في حياته اليومية.

٣--التفكر في السنن الكونية: من خلال هذه الآية، يتعلم الإنسان مهارة ربط الأحداث الحياتية بالقوانين والسنن التي وضعها الله في الكون.

٤-- تنمية الحس الجمالي والإبداعي: التأمل في القمر وتنا سقه مع الشمس يحفز الجانب الجمالي والإبداعي لدي الإنسان، خاصة في الفنون والأداب.

المطلب الثالث: تعاقب الليل والنهار:"وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا".

أولا: تعريف الليل والنهار في اللغة والاصطلاح.

١-التعريف اللغوي:

النهار: النون والهاء والراء أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه وَأَنْهَرْتُ الدَّمَ: فَتَحْتُهُ وَأَرْسَلْتُهُ. وَسُمِّيَ النَّهْرَ لِأَنَّهُ يَنْهَرُ الْأَرْضَ أَيْ يَشُقُّهَا.. ومنه النهار: انفتاح الظلمة عن الضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس [١].

والنهار اسم وهو ضد الليل، والنهار اسم لكل يوم، والليل اسم لكل ليلة، لا يقال نهار ونهاران ولا ليل وليلان، إنما واحد النهار يوم، وتثنيته يومان، وجمعه أيام، وضد اليوم ليلة وجمعها ليال. [٢].

الليل: اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل خلاف النهار، والليل عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس، والليل ظلام الليل، والنهار الضياء فإذا أفردت أحدهما من الآخر قلت: ليلة يوم. [٣].

٢-التعريف الاصطلاحي:

يشير مصطلح النهار إلي الضياء الواضح والظاهر الذي يجلي الأشياء ويظهرها علي حقيقتها ففي قوله تعالي "**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا**"، يراد به حينما يصبح النور ظاهرا واضحا بحيث تجلي كل شئ بوضوحه، وهو تعبير يدل علي إزالة الغشاوة والظلام ،ويقصد بالنهار هنا ليس مجرد مرور وقت النهار،بل هو الحالة التي يتحقق فيها الصفاء والإفصاح،فيظهر الحق والبدن مضيئاوخاليا من الشوائب.

---

١ ينظرمقاييس اللغة مادة(نَهَرَ) (٣٦٢/٥).

٢ لسان العرب مادة (نهار)(٦٠٧/١١).

٣ مقاييس اللغة مادة (ليل)(٣٦٢/٥).،

* النهار: ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس. ورجل نهر: صاحب نهار. ويقال: إن النهار فرخ الحبارى [١].

اليوم هو الزمن (الوقت) الذي تستغرقه الأرض في الدوران حول نفسها، ويسمى اليوم الشمسي. وتطلق كلمة يوم في العادة على الوقت الذي تكون فيه الشمس ساطعة على ذلك الجزء الذي نعيش فيه على الأرض. وتطلق أيضا كلمة ليل على الوقت الذي يكون فيه الجزء الذي نعيش فيه مظلما، أو بعيدا عن الشمس. ولكن الليل في حقيقة الأمر ما هو إلا جزء من اليوم [٢].

وقد ورد لفظ الليل في القرآن في (٩٠) موضعاً، وبلفظ الجمع في (٤) مواضع ،وأما لفظ النهار فقد ورد في (٥٧) موضعاً [٣].

ثانيا: دلالات النهاروالليل الكونية:

١- النهار والليل يدلان على عظمة الخالق ووحدانيته:

الليل والنهار آيتان من آيات الله الدالة على قدرته في خلق الكون وتنظيمه.

"بين الله –عز وجل– أن النظر في ملكوت السماوات والأرض والتأمل في خلقهما يدل على وحدانيته –عز وجل–، في ملكه وخلقه، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه" [٤].

قال الزحيلي:"وعظمة هذا الكون، وإبداع السموات والأرض، وتصرف الرب –عز وجل– فيه ومن ذلك الليل والنهار، يدخل هذا على هذا، وهذا على هذا، ويتصرف فيهما بزيادة أحدهما ونقص الآخر، وتغير أحوالهما بالحرارة والبرودة،

---

١ ينظرالجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (١٩٣/٢).

٢ ينظر: الموسوعة العربية العالمية: (٢٧/ ٣٨٩).

٣ ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:(٨٣١ – ٨٣٣.)،(٨٩١-٨٩٢).

٤ تفسير ابن كثير(٣٠٩/٣).

وتعاقبهما بنظام ثابت دقيق، دليل قاطع محسوس على وجود الإله الخالق المبدع، والرب الواحد المتصرف، الذي لا رب سواه، ولا معبود بحق غيره "[١].

قال تعالى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ} (النور: ٤٤).

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– – فيما يرويه عن ربه –عز وجل– : «قال الله –عز وجل–: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار» [٢].

"ومن أعظم الأدلة على قدرة الله تعالى أن جميع الأشياء مسخرة مدبرة لا تملك من التدبير شيئاً، وخلقه تعالى الأضداد لبيان أنها مقهورة "[٣]،" ومن ذلك الليل والنهار فيدخل بعضها على بعض فيحصل الفصول والضياء والنور والظلمة والسكون والانتشار قال تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (آل عمران ٢٦–٢٧).

كما أخبر الله –عز وجل– أنه جعل الليل سكناً والنهار معاشاً وبين عجز الآلهة التي تعبد من دون الله عن ذلك، وأنه لا دليل لهم على عبادتها؛ فإنها لا تملك شيئاً، وهذه من الحجج والأدلة التي يستدل بها على عظمة الخالق وربوبيته ، فقال تعالى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ

١ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٦٥/١٨).

٢ صحيح مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر: (١٧٦٢/٤) برقم (٢٢٤٦).

٣ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٢٦/١).

يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} (يونس:٦٦-٦٧).

وقال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف:٥٤)"[1].

٢- النهار والليل يدلان على أنهما جزء من العبادة الكونية واختلافهما كعلامة للتفكر:

هذا الاختلاف يشمل الطول والقصر والضوء والظلمة، وهودعوة للتفكر في حكمة الخلق ودقة النظام الكوني.

"يقول تعالى منبهًا على قدرته التامة، وسلطانه العظيم في خلقه الأشياء، وقهره لجميع المخلوقات وأنه المالك المتصرف في هذه الآيات الكونية العظمية، وهو المتفرد بذلك:ومن ذلك تفرده بخلق السماوات والأرض، وتصرفه في الليل والنهار واختلافهما في الأوصاف من النور والظلمة والطول والقصر، فهي آيات في خلقها وإحكامها وإتقانها يدل على وجوب إفراد الله بالعبادة وأن لا شريك معه غيره سبحانه وتعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (آل عمران:١٩٠).

١ تفسير ابن كثير (٢٤٥/٤)،(٣٨٣/٣).

وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} " [١].

وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الرعد:٣)،"فالله –عز وجل– يظهر هذه الآيات ليستدل بها على أنه الحق، وأن كل ما سواه باطل، وأنه القادر على هذه الأشياء وحده، فكل ما في السماوات والأرض خلقه وعبيده، فوجب أن تكون العبادة له وحده لا إله إلا هو" [٢].

"ومن الأدلة التي ذكرها الله –عز وجل– على أنه سبحانه هو المعبود وحده لا شريك له قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف :٥٤).

"فخلْقُها وعظَمُها دالٌّ على كمال قدرته، وما فيها من الإحكام والانتظام والإتقان دال على كمال حكمته، وما فيها من المنافع والمصالح الضرورية وما دونها دال على سعة رحمته وذلك دال على سعة علمه، وأنه الإله الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له" [٣].

٣– النهار والليل يدلان على القسم:

"فأقسم تعالى بالليل وقت إدباره، ووقت تغطيته وجه الأرض، والنهار وقت إسفاره وتجليته ما على الأرض، إلى غير ذلك،"لاشتمال المذكورات على آيات

١ تفسير القرطبي(١٩٢/٢)،وتفسير السعدي(١٦١/١).
٢ تفسير الطبري(٣٣٠/١٦)،وتفسير ابن كثير(٣٦٩/٤).
٣ تفسير السعدي(٢٩١/١)،وتفسير ابن كثير (٣٨٣/٣)

الله العظيمة، الدالة على كمال قدرة الله وحكمته، وسعة سلطانه، وعموم رحمته، وإحاطة علمه"

فقال تعالى: {كَلَّا وَالْقَمَرِ*وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ*وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ} (المدثر: ٣٢:٣٤)، وقال تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} (الفجر:٤)".[١].

٤- النهار والليل يدلان على التعاقب لتحقيق التوازن:

تعاقب الليل والنهار ليس عشوائيا، بل هو بتقدير إلهي يحقق توازنا بيئيا ونفسيا وعباديا.

"قال تعالي: (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا) (الأعراف:٥٤).

يغشي الليل النهار لأنه تعالى أخبر في هذا الكتاب الكريم بما في تعاقب الليل والنهار من المنافع العظيمة والفوائد الجليلة، فإن بتعاقبهما يتم أمر الحياة، وتكمل المنفعة المصلحة. واعلم أنه سبحانه وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة، وذلك هو الحق، لأن تعاقب الليل والنهار إنما يحصل بحركة الفلك الأعظم وتلك الحركة أشد الحركات سرعة، وأكملها شدة، حتى إن الباحثين عن أحوال الموجودات. قالوا: الإنسان إذا كان في العدو الشديد الكامل، فإلى أن يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل، وإذا كان الأمر كذلك كانت تلك الحركة في غاية الشدة والسرعة، فلهذا السبب قال تعالى: "يطلبه حثيثا" ونظير هذه الآية قوله سبحانه: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" [يس: ٤٠] فشبه ذلك السير وتلك الحركة بالسباحة في الماء والمقصود: التنبيه على سرعتها وسهولتها وكمال إيصالها."[٢]

---

١ تفسير السعدي(٨٩٧/١).

٢ مفاتيح الغيب (٢٧١/١٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل(٢٠٩/٢).

قال تعالي:(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(يونس:٥).

"ودليل آخر على قدرة الله تعالى وهو تعاقب الليل والنهار، إذا جاء هذا ذهب هذا، وإذا ذهب هذا جاء هذا، لا يتأخر عنه شيئا، وفي تفاوتهما أيضا عبرة، فيظهر طولهما وقصرهما بحسب مواقع الأرض من الشمس، وما لهما من نظام دقيق، وما فيهما من برودة وحرارة، يعود نفع كل ذلك للإنسان الذي جعل الله له الليل لباسا وسكنا، والنهار معاشا وحركة وتقلبا، ويعود نفعه أيضا للحيوان والنبات.

ومن أدلة القدرة الإلهية أيضا: ما خلق الله في السماوات والأرض من أحوال الجماد والنبات والحيوان، وأحوال الرعود والبروق والسحب والأمطار، وأحوال البحار من مد وجزر، وأحوال المعادن من خواص وتركيب ومنافع في البناء والحياة وتقدم المدينة والحضارة إن في ذلك كله لآيات ودلائل دالة على وجود الله ووحدانيته وقدرته، وحكمته وعظمته، وكمال علمه". [١].

"من أجل نعم الله تعالى على عباده تعاقب الليل والنهار بما يتناسب مع حاجة الجسد من الراحة والسكن، وحشد الطاقة وتجديدها في سكن الليل والنوم فيه، وبما يتلاءم مع مطالب الحياة من كدٍّ وسعي وتحصيل، وتمتع الإنسان بما لذَّ وطاب من متاع الحياة الدنيا في النهار؛ لذلك وجب على الإنسان أن يشكر

١ التفسير الوسيط للزحيلي د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ(٢/٩٤٤).

ربه؛ فيسبح الوهاب المنعم على عباده بهذه النعم بالليل والنهار، وينزِّه الله –عز وجل– بالوحدة والتقديس؛ فهو وحده الجدير بالعبادة والتنزيه والحمد والثناء؛"[1].

وقال الله تعالى: في سورة يونس (إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) (يونس:٦).

"تفسير علماء الدين: إن في تعاقب الليل والنهار واختلافهما بالزيادة والنقصان وفى خلق السماوات والأرض وما فيهما من الكائنات لأدلة واضحة وحججا بينة على ألوهية الخالق وقدرته لمن يتجنبون غضبه ويخافون عذابه.

النظرة العلمية: يقرر العلم الحديث أن طول كل من الليل والنهار يختلف باستمرار على مدار السنة، وأن هذا الاختلاف في التوقيت يرجع إلى دوران الارض حول الشمس وحول محورها المائل على مداره بمقدار ٢ / ١ و٢٣ مما يجعل الليل يطول أو يقصر بحسب تعامد الشمس على المكان أو ميلها عنه"[2].

٥–النهار والليل يدلان على الرحمة والتيسير والتنظيم:

"الليل للسكون والراحة، والنهار للعمل والحركة، وهو توزيع رحيم يراعي حاجة الإنسان والمخلوقات.

قال تعالي: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعاشاً) (النبأ:١٠–١١)

"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً" أي غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته عن العيون، ولهذا سمي الليل لباسا على وجه المجاز، ووجه النعمة في ذلك هو أن الإنسان يستتر

---

١ التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية لعلي علي صبح الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث(١/١٢٩–١٣٠).

٢ القرآن وإعجازه العلمي لمحمد إسماعيل إبراهيم

الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة(١/٧٩–٨٠).

بظلمة الليل عن العيون إذا أراد هربا من عدو ونحو ذلك. "وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعاشاً" أي سببا للمعاش والتصرف في المصالح"[١].

"قال تعالي:(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلـهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ) (القصص: ٧١-٧٢).

إن من رحمة الله تعالى بكم أيها الناس تعاقب الليل والنهار، وتفاوتهما، لتجعلوا الليل مجالا للراحة والسكن النفسي، والنهار مجالا للتبصّر وتحصيل المنافع، وكسب المعايش، وابتغاء الرزق والفضل الإلهي، والتنقّل من مكان لآخر، وقضاء الحاجات، فتشكروا الله تعالى بأنواع العبادات على ما يسّر لكم."[٢].

***مما سبق** يتضح أن الليل والنهار في القرآن ليسا فقط ظاهرتين طبيعتين بل رمزان للقدرة الإلهية والتنظيم الكوني الدقيق ودعوة دائمة للتفكر في خلق الله مما يرسخ الإيمان ويعمق الوعي بعظمة الخالق.

الإعجاز العلمي في قوله تعالي: "وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا".

"يتجلى الاعجاز العلمي في هذه الآية في وصف تعاقب الليل والنهار بطريقة دقيقة تتماشى مع ما كشفه العلم الحديث: الليل يغشي الأرض فعلاً: العلم الحديث يثبت أن الليل ليس كائناً ذاتيا بل هو ظل الأرض الناتج عن حجب ضوء الشمس فيغشي جزءاً منها أثناء دورانها حول نفسها. وهذا تماماً ما وصفته الآية. النهار يجلي الارض: النهار ينشأ عند تعرض الأرض لضوء الشمس مما

١ لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٨٧/٤).

٢ التفسير الوسيط (١٩٣٥/٣).

يوضح الأرض ويجلي معالمها وهي عملية مستمرة تحدث بفعل دوران الأرض حول محورها."[١]الدقة في استخدام الفعلين:

"يُجَلّي": يُوحي بالكشف والوضوح والسطوع وهو ما يحدث عندما تشرق الشمس.

"يَغشَى": يوحي بالتغطية للستر وهوما يحدث عند ما يحل الليل ويغطي وجه الأرض فالآية تصور بكلمات قليلة ظاهرة دوران الأرض حول نفسها، وتعاقب الليل والنهار، بأسلوب بلاغي دقيق، ينسجم تماما مع ما توصل إليه العلم بعد قرون طويلة." قال الإمام الرازي: فنبه على أن الوجه في كون الليل والنهار نعمتان يتعاقبان على الزمان، لأن المرء في الدنيا وفي حال التكليف مدفوع إلى أن يتعب لتحصيل ما يحتاج إليه، ولا يتم له ذلك لولا ضوء النهار، ولأجله يحصل الاجتماع فيمكن المعاملات ومعلوم أن ذلك لا يتم لولا الراحة والسكون بالليل فلا بد منهما والحالة هذه، فأما في الجنة فلا نصب ولا تعب فلا حاجة بهم إلى الليل فلذلك يدوم لهم الضياء واللذات، فبين تعالى أنه لا قادر على ذلك إلا الله تعالى"[٢].

"تدبر الآيات يجلي لنا آيات الله ونعمه حين يجعل له من مخلوقاته المسخرات سبيلا إلى راحته وسكونه فيجعل له الليل سكنا وراحة وهدوء، كذلك يجعل النهار له للحركة والسعي والعمل والنشاط. فإذا رأي الإنسان الليل مقبلا والنهار مدبرا، يتعاقبان في تواتر وتوافق وانسجام، فقد حق عليه أن يذعن لله سبحانه وتعالي ضارعا وشاكرا أنعمه". [٣].

١ ينظر،الإعجاز العلمي في القرآن د السيد الجميلي بتصرف(٣٠).

٢ مفاتيح الغيب (١٢/٢٥).

٣ ينظر،الإعجاز العلمي في القرآن د السيد الجميلي(٥٠).

"جلا الشمس وأظهرها للرائين. أقول: وفي ذلك معجزة كونية أخرى، إذ الطاهر. أن الشمس هي التي تجلي النهار، وذلك يكون لو كانت الأرض ثابتة، أما والأرض تدور حول محورها فإن النهار هو الذي يجلي الشمس ويظهرها، فدورة الأرض هي التي تخفي الشمس أو تبديها فالليل إذن هو الذي يستر الشمس ويحجبها، وليست هي التي تحتجب، وذلك مرتبط بموضوع دوران الأرض؛ فالآية تكمل المعنى السابق؛ ففيها معجزة كونية مع الإعجاز"[١]

"وَأُعْقِبَ الْقَسَمُ بِالنَّهَارِ بِالْقَسَمِ بِاللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّيْلَ مُقَابِلُ وَقْتِ النَّهَارِ فَهُوَ وَقْتُ الْإِظْلَامِ. وَالْغَشْيُ: التَّغْطِيَةُ وَلَيْسَ اللَّيْلُ بِمُغَطٍّ لِلشَّمْسِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّهُ مُسَبَّبٌ عَنْ غَشْيِ نِصْفِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ لِقُرْصِ الشَّمْسِ ابْتِدَاءً مِنْ وَقْتِ الْغُرُوبِ وَهُوَ زَمَنٌ لِذَلِكَ الْغَشْيِ. فَإِسْنَادُ الْغَشْيِ إِلَى اللَّيْلِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ مِنْ إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى زَمَنِهِ أَوْ إِلَى مُسَبَّبِهِ (بِفَتْحِ الْبَاءِ) .وَالْغَاشِي فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ تَكْوِيرُ الْأَرْضِ وَدَوَرَانُهَا تُجَاهَ مَظْهَرِ الشَّمْسِ وَهِيَ الدَّوْرَةُ الْيَوْمِيَّةُ، وَقِيلَ: ضَمِيرُ الْمُؤَنَّثِ فِي يَغْشاها عَائِدٌ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى نَحْوِ مَا قِيلَ فِي "وَالنَّهارِ إِذا جَلَّاها" وإذا فِي قَوْلِهِ: "إِذا تَلاها" وَقَوْلِهِ:" إِذا جَلَّاها" وَقَوْلِهِ: "إِذا يَغْشاها" فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ مُتَعَلِّقَةٌ بِكَوْنٍ هُوَ حَالٌ مِنَ الْقَمَرِ وَمِنَ النَّهَارِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَهُوَ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ، أَيْ مُقْسِمًا بِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فِي الْحَالَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَعْظَمِ أَحْوَالِهِ وَأَشَدِّهَا دَلَالَةً عَلَى عَظِيمِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى. وَتَقْيِيدُ الْقَسَمِ بِاللَّيْلِ بِوَقْتِ تَغْشِيَتِهِ تَذْكِيرًا بِالْعِبْرَةِ بِحُدُوثِ حَالَةِ الظُّلْمَةِ بَعْدَ حَالَةِ النُّورِ". [٢]

قال الزمخشري: "يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً" وقرئ يغشى بالتشديد[٣]، أي يلحق الليل النهار، والنهار بالليل يحتملهما جميعاً. والدليل على الثاني قراءة

---

١ الأساس في التفسير .(٦٥٤٣/١١).

٢ التحرير والتنوير(٣٦٨/٣٠).

٣ **ينظرحجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي** =

حميد بن قيس: يغشى الليل النهار، بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار، أى يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثاً، حسن الملاءمة لقراءة حميد بِأَمْرِهِ بمشيئته وتصريفه، وهو متعلق بمسخرات أى خلقهنّ جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره، وكما يريد أن يصرفها سمى ذلك أمرا على التشبيه، كأنهنّ مأمورات بذلك "[١]

"فكل من الليل والنهار يطلب الأخر حثيثا بإذن الله كي يغشاه يكون ذلك على وجه التجدد المستمر فزحف الليل إثر النهار في كل بقعة من قاع الأرض أثناء دورتها اليومية حول نفسها نتيجة ذلك الدوران الذي يدل على عظم جلاله وجماله"[٢]

الأثر الوجداني على الإنسان في قوله تعالي: وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا".

١-إحساس بالعظمة والرهبة: الليل والنهار من أعظم مظاهر القدرة الالهية تأمل تعاقبهما يثير في النفس رهبة من عظمة الخالق وتنظيمه الدقيق للكون.

٢-السكون والطمأنينة مقابل النشاط والوضوح: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا". يعكس حالة السكون والهدوء والستر وهو وقت الراحة والخلوة والتأمل. "وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا" يرمز للنشاط والوضوح وهو وقت السعي والإنجاز.

٣-إثارة التفكر والتأمل: ذكر هذه الظواهر الكونية بتعبيرات حسية "جَلَّاهَا يَغْشَاهَا "يثير التأمل في كيفية حدوثها وانتظامها مما يحرك عقل الإنسان للتفكر في قدرة الله.

=

٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني الناشر: دار الرسالة(٢٨٤/١).

١ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(١٠٩/٢).

٢ الإسلام دين الفطرة للدكتور أحمد عبد السلام الكردانى وكيل وزارة التربية والتعليم.(٢٣٦).

٤-ربط بالبعد الروحي والأخلاقي: هذه الآيات تمهد لمعان تربوية في السورة كقوله تعالي "قد أفلح من زكاها "وكأنها تقول: كما في الكون نظام وجمال، كذلك يجب أن يكون في النفس طهارة وتنظيم.

الأثر السلوكي والمهاري على الإنسان:

١-الانضباط والتنظيم: النهار يدعو إلى العمل والسعي واستغلال الوقت في الإنجاز والتعمير وهو ما يحث الانسان علي الجد والاجتهاد وتنظيم وقته. والليل وقت للراحة والتأمل مما يعزز مهارة التوازن بين العمل والراحة.

٢- التأمل والتدبر: ملاحظة تعاقب الليل والنهار ينمي لدي الإنسان القدرة على التفكر في خلق الله ويقوي إيمانه، ويجعله أكثر وعيا بقدرة الله وحكمته.

٣-الشكر والتقدير: إدراك نعمة الليل والنهار يحفز الإنسان على الشكر، وهو سلوك إيجابي يعزز القناعة والرضا ويقلل التوتر والقلق.

المطلب الرابع: قوله تعالي: عظمة السماء وبناؤها المحكم" وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا".

أولا: تعريف السماء في اللغة والاصطلاح:

السماء في اللغة: اسم لكل ما ارتفع وعلا، وهو مأخوذ من السمو، وهو العلو، يقال: سما بصره، أي علا، وسما لي شخص: ارتفع حتى استثبته. وهي تذكّر وتؤنّث، وجمعها سماوات، وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب: السماء [١]

الاصطلاح: كل ما علاك فأظلك، وتشيرفي القرآن إلى كل ما هو فوق الأرض وقد تدل على الغلاف الجوي أو الفضاء، أو السماوات العلي. وهي

---

١ مقاييس اللغة مادة(**سَمَوَ**) (٩٨/٣)، وتهذيب اللغةلمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م مادة (سما)(٧٩/١٣).

منطقة فضائية مرئية من الأرض، تبدو كالقبة عليها، تحتوي على الغلاف الجوي[١].

ثانيا: ورود السماء في القرآن وردت كلمة "السماء" ومشتقاتها في القرآن في أكثر من ١٢٠ موضعا [٢]

*"وَذكر بعض الْمُفَسّرين أَن السَّمَاء فِي الْقُرْآن على خَمْسَة أوجه: –

أَحدهَا: السَّمَاء الْمَعْرُوفَة. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: {ثمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}(البقرة:٢٩) ، : {خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض بِالْحَقِّ} (التغابن:٣) ، : (وَفِي السَّمَاء رزقكم)(الذاريات:٢٢) {وفيهَا} (وَالسَّمَاء **بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** } (الذاريات :٤٧).

وَالثَّانِي: السَّحَاب. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: {فأنزلنا من السَّمَاء مَاء فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}(الحجر :٢٢)

وَالثَّالِث: الْمَطَر. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: {يُرْسل السَّمَاء عَلَيْكُم **مِدْرَارًا** }

(نوح :١١).

وَالرَّابِع: سقف الْبَيْت. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي: {فليمدد بِسَبَب إِلَى السَّمَاء} (الحج :١٥).

وَالْخَامِس: سقف الْجنَّة وسقف النَّار. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: {خَالِدين فِيهَا مَا دَامَت السَّمَوَات وَالْأَرْض} (هود :١٠٧–١٠٨)، فِي قصَّة أهل الْجنَّة وقصة أهل النَّار". [٣].

---

١ الموسوعة العربية العالمية: (١٣/ ٩٠).

٢ ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ط (٤: ٤٥٩ – ٤٦٥).

٣ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي الناشر: =

ثالثا: الدلالات الكونية للسماء في القرآن:

١-السماء تدل على الخلق والإبداع الإلهي:

"السماء في القرآن تدل على عظمة الخالق وقدرته (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) (ق:٦) (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) (الطلاق:١٢) فيها إشارة إلى التوازن في الخلق والإحكام الدقيق.

قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ} (الطور ٣٥-٣٦).والعناية بهذه الآية الكونية، والإتقان فيها يدل على وجود خالقها وكمال ذاته وصفاته، قال تعالى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} (النمل:٨٨)، وقال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ} (الملك:٣).ولما ذكر الله -عز وجل- استنكاره لمن كفر به في قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة ٢٨)، ذكر من الأدلة على وجوده - مع ما هو مستقر في الفطر - خلقَ السماوات والأرض، فقال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة:٢٩)".[1]

=

مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م(١/٣٥٨-٣٥٩).

١ تفسير الطبري:(١/ ٤٣١)، وتفسير ابن كثير:(١/١٢٠).

"وفي جواب موسى –عليه السلام– لفرعون عندما سأله عن رب العالمين وكان يجحد الصانع ويعتقد أنه لا رب سواه: {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} (الشعراء ٢٤) أي خالق جميع ذلك ومالكه هو رب العالمين، وهو الخالق" [١].

"ثم إن الله تعالى يدعو عباده إلى التفكر في مخلوقاته – ومنها السماوات– الدالة على وجوده وانفراده بخلقها، وأنه المعبود وحده، فيقول: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ} (الروم :٨)". [٢]

"ما الفائدة في قوله: "**وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**"؟ الجواب: أنه سبحانه لما وصف الشمس بالصفات الأربعة الدالة على عظمتها، أتبعه ببيان ما يدل على حدوثها وحدوث جميع الأجرام السماوية، فنبه بهذه الآية على تلك الدلالة، وذلك لأن الشمس والسماء متناهية، وكل متناه فإنه مختص بمقدار معين. مع أنه كان يجوز في العقل وجود ما هو أعظم منه، وما هو أصغر منه، فاختصاص الشمس وسائر السماويات بالمقدار المعين، لا بد وأن يكون لتقدير مقدر وتدبير مدبر، وكما أن باني البيت يبنيه بحسب مشيئته، فكذا مدبر الشمس وسائر السماويات قدرها بحسب مشيئته، فقوله: وما بناها كالتنبيه على هذه الدقيقة الدالة على حدوث الشمس وسائر السماويات"[٣]

١ تفسير ابن كثير /١٢٥).

٢ تفسير ابن كثير(٦/٢٧٥).

٣مفاتيح الغيب(٣١/١٦٦-١٧٦)

٢-السماء تدل على النظام والدقة الكونية:

"تشير الآيات إلى نظام محكم في خلق السماوات قال تعالي:(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) (الملك:٣)

يمجد تعالى نفسه الكريمة ويخبر أنه بيده الملك أي هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله"[١]

"وَجَاءَتْ جُمْلَةُ (مَا تَرىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفاوُتٍ) تَقْرِيرًا لِقَوْلِهِ:

(خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً.) فَإِنَّ نَفْيَ التَّفَاوُتِ يُحَقِّقُ مَعْنَى التَّطَابُقِ، أَيِ التَّمَاثُلِ. وَالْمَعْنَى: مَا تَرَى فِي خَلْقِ اللَّهِ السَّمَاوَاتِ تَفَاوُتًا. وَأَصْلُ الْكَلَامِ: مَا تَرَى فِيهِنَّ وَلَا فِي خلق الرحمان مِنْ تَفَاوُتٍ فَعبر بِخلق الرحمان لِتَكُونَ الْجُمْلَةُ تَذْيِيلًا لِمَضْمُونِ جُمْلَةِ: "خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً"، لِأَنَّ انْتِفَاءَ التَّفَاوُتِ عَمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ مُتَحَقِّقٌ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَغَيْرِهَا، أَيْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ طِبَاقًا لِأَنَّهَا من خلق الرحمان، وَلَيْسَ فِيمَا خلق الرحمان مِنْ تَفَاوَتٍ وَمِنْ ذَلِكَ نِظَامُ السَّمَاوَاتِ."[٢]

"هو- سبحانه- الذي خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض، مع تناسقها، وإتقان تكوينها، وإحكام صنعها.. بحيث لا ترى- أيها العاقل- في خلق السموات السبع شيئا من الاختلاف، أو الاضطراب، أو عدم التناسب.. بل كلها محكمة، جارية على مقتضى نهاية النظام والإبداع". [٣]

---

١ تفسير ابن كثير(١٩٧/٨)

٢ التحرير والتنوير(١٧/٢٩).

٣ التفسير الوسيط للقرآن الكريم لطنطاوي (١٠/١٥).

٣-السماء تدل على توسع الكون:

"بعض المفسرين استدلوا من الآية "وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (الذاريات:٤٧) على فكرة تمدد الكون التي يؤيدها العلم الحديث.

وفي هاتين الآيتين ما فيهما من الدلالة على قدرة الله- تعالى- ورحمته بعباده، حيث أوجد هذه السماء الواسعة التي تعتبر الأرض بما فيها كحلقة في فلاة بالنسبة لها، فهي تحوي مئات الملايين من النجوم المتناثرة في أرجائها.. وأوجد- سبحانه- الأرض لتكون موطنا للإنسان، ومنزلا لراحته".[١]

"يقول الله تعالى: "وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (٤٧) [الذاريات: ٤٧].إن بناء الكون المادي المترامي الأطراف المشتمل على بلايين المجرات التي تحتوي كلّ مجرة منها بلايين الشموس والنجوم وما يتبع كل شمس أو نجم من كواكب وأقمار، وكل ذلك إلى جانب ما يعجّ به الفضاء من طاقات وإشعاعات مختلفة القدر والصفات، وقد اتسعت له مقدرة الخالق عزّ وجلّ، ولديه أكثر وأكثر يضاف إلى ذلك، إنا لموسعون السماء حين خلقنا الكون ابتداء على اتساع لا نهاية له، ولذلك فهو يتسع لكل المجرات مهما تباعدت عن بعضها بعضا.

ومن الوجهة العلمية لم يثبت حجم الكون على حال منذ راح العلماء يقيسون أبعاده. ولقد جعل العلماء للنجوم أقدارا بحسب درجات بريقها أو لمعانه، وعدد النجوم التي يمكن أن ترى في القبة السماوية وتلمع بدرجات متفاوتة القدر بالنسبة للعين المجردة لا تزيد عن نحو ستة آلاف نجم تقريبا. وعند ما استخدمت المناظير الفلكية المكبّرة صوّر الفلكيون مجرّتنا وحدها على هيئة قرص

١ التفسير الوسيط(٢٧/١٤).

أو عدسة، تقع شمسنا على بعد ٣٠ ألف سنة ضوئية من مركزها، ويبلغ قطرها نحو مائة ألف سنة ضوئية، أما سمكها فيبلغ زهاء ستة آلاف سنة ضوئية"[١]

٤- السماء مصدر للرزق:

"قال تعالي:(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات:٢٢) فيها إشارة إلى المطر، والشمس والرياح وكل ما يتعلق بحياة الإنسان "وأنزل من السماء ماء" تكررت هذه العبارة للدلالة على نزول المطر، أي من الغيم وهو جزء من السماء الدنيا.

{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ}؛ أي: أسباب رزقكم، فالكلام على حذف مضاف؛ يعني بها: الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغارب، التي يترتب عليها اختلاف الفصول، فتنبت الأرض أنواع النبات وتسقى بماء الأمطار التي تحملها السحب، وتسوقها الرياح لأسباب فلكيّة وطبيعيّة، أوضحها علماء الفلك وعلماء الطبيعة". [٢]

"ثم لفتة ثالثة للأنظار إلى الأسباب الظاهرة للرزق، تراها في قوله- تعالى:(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات:٢٢)

أى: أن أرزاقكم مقدرة مكتوبة عنده- سبحانه- وهي تنزل إليكم من جهة السماء، عن طريق الأمطار التي تنزل على الأرض الجدباء. فتنبت بإذن الله من كل زوج بهيج.

---

١ مباحث في إعجاز القرآن د مصطفى مسلم الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م(١/١٧١).

٢ ينظرتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م(٢٧/٥١٦)

كما قال- تعالى-: "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ " «غافر:١٣» .وقال- سبحانه-: " يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ " «السجدة:٥» فالآية الكريمة وإن كانت تلفت الأنظار إلى أسباب الرزق وإلى مباشرة هذه الأسباب، إلا أنها تذكر المؤمن بأن يكون اعتماده على خالق الأسباب، وأن يراقبه ويطيعه في السر والعلن لأنه- سبحانه- هو صاحب الخلق والأمر".[1].

٥- السماء تدل على حفظ الأرض والخلق:

"السماء تحوي طبقات تحفظ الأرض (مثل الغلاف الجوي) قال تعالي: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) (الأنبياء :٣٢)

وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون أى: وجعلنا السماء سقفا للأرض كما يكون السقف للبيت، وجعلناه محفوظا من السقوط ومن التشقق، ومن كل شيطان رجيم. وهم- أى المشركون- عن آياتها الدالة على قدرتنا ووحدا نيتنا وعلمنا. معرضون ذاهلون، لا يتعظون ولا يتذكرون.

ومن الآيات الدالة على حفظ السماء من السقوط، قوله- تعالى-: ..." وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَّ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ "«الحج:٦٥».

ومن الآيات الدالة على حفظها من التشقق والتقطر قوله- سبحانه-: "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ " «ق:٦».

وعلى حفظها من الشياطين قوله- تعالى-: " وَحَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ "«الحجر:١٧». ومن الآيات الدالة على إعراض هؤلاء المشركين عن

١ التفسير الوسيط لطنطاوي(١٤/١٧-١٨)

العبر والعظات قوله– سبحانه–:" وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها، وَهُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ " «يوسف:١٠٥».

ثم ختم– سبحانه– هذه الآيات الدالة على قدرته ووحدانيته بقوله– تعالى– " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ "(الأنبياء:٣٣).

أى: وهو وحده– سبحانه– الذي خلق بقدرته الليل والنهار بهذا النظام البديع، وخلق الشمس والقمر بهذا الإحكام العجيب «كل» أى: كل واحد من الشمس والقمر يسير في فلكه وطريقه المقدر له بسرعة وانتظام، كالسابح في الماء". [١]

"أمر الله –عز وجل– بالنظر في خلق السماء، وكيف رفعت، ففيه دلالة على قدرته وعظمته، فقال تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ} (الغاشية:١٧–١٨). وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} (ق:٦). وبين أن من آيات قدرته العظيمة خلق السماوات والأرض، فقال: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (الروم:٢٢).

كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن كمال قدرته في خلق السماوات بغير عمد فقال: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ**تَرَوْنَهَا**} (لقمان:١٠)". [٢]

٦–السماء تدل على النجوم والمصابيح والظواهر الفلكية:

تم تزيين السماء الدنيا بمصابيح النجوم {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} الملك:٥) (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ

١ التفسير الوسيط لطنطاوي(٩/٢٠٥).

٢ ينظر: التحرير والتنوير(٢١/٧٣)(٢١/١٤٦).

الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) (الصافات :٦) النجوم ليست فقط للزينة، بل أيضا للهداية ومعالم للسفن والرحلات.

"وقد بين الله –عز وجل– لبعض الآيات الكونية حكماً خاصة بها بالإضافة إلى الحكم السابقة من كمال القدرة والدلالة على الربوبية والألوهية والبعث، ومن ذلك الحكمة في خلق النجوم، قال تعالى: {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} (النحل:١٦)، وقال تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} (الملك:٥).

قال قتادة –رحمه الله–: " خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به" [١].

" والحاصل أنه كلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع الكائنات، علم أنها خلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر به عن نفسه ووحدانيته، وما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر، وأنها مدبرات مسخرات، ليس لها تدبير ولا استعصاء على مدبرها ومصرفها، فتعرف أن العالم العلوي والسفلي كلهم إليه مفتقرون، وإليه صامدون، وأنه الغني بالذات عن جميع المخلوقات، فلا إله إلا هو، ولا رب سواه" [٢].

---

١ ذكره البخاري معلقاً: كتاب بدء الخلق، باب في النجوم(١٠٧/٤)، وذكره الطبري في جامع البيان في تأويل لقرآن(٥٠٨/٢٣).

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م(٧٨/١/١).

٧-السماء تدل كآية للتفكر

" أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ "(ق:٦) دعوة للتأمل في الكون كدليل على عظمة الخالق.

"ثم شرعت السورة الكريمة في بيان الأدلة على قدرة الله- تعالى- وعلى أن البعث حق، وعلى أن استبعادهم له إنما هو لون من جهالاتهم وانطماس بصائرهم، فقال- تعالى-: " أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ "(ق:٦)". [١].

أكثر الآيات القرآنية التي سيقت فيها الآيات الكونية، تختم غالباً بالدعوة والحث على النظر والتفكر والتأمل. قال تعالى: {**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} (الجاثية:١٣)

***مما سبق** يتضح أن السماء في القرآن الكريم ليست مظهرا جماليا، بل هي دليل علي عظمة الخالق، ومصدر للرزق وبيئة محكومة بنظام دقيق يشير إلى وحدانية الله وقدرته، وتأمل الآيات المتعلقة بالسماء يفتح آفاقا للفكر والعلم والعبادة.

الإعجاز العلمي في قوله تعالي: "وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا".

" الإعجاز العلمي يظهر في كلمة "بناها"، والتي تدل على أن السماء ليست فراغاً ساكناً، بل هي بناء محكم.

البنية الكونية: تشير كلمة "بناها" الي أن السماء لها بناء منظم وهو ما أثبته العلم الحديث بأن الكون يتكون من مجرات مرتبة في شبكات كونية ضخمة وكأنها نُسجت بنظام دقيق

١ التفسيرالوسيط لطنطاوي:(١٣/٣٣٤).

التمدد الكوني: في آية أخري قال تعالي: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} (الذاريات: ٤٧) وهذا فيه إشارة واضحة الي توسع الكون، وهو من أهم الاكتشافات الفلكية في القرن العشرين، حيث ثبت ان الكون في حالة تمدد دائم."[١]

"الاستقرار والتوازن: بناء السماء يتضمن قوانين دقيقه تحفظ استقرارها، كالجاذبية والطاقة المظلمة، والقوى الأساسية التي تنظم حركة الاجرام السماوية".[٢]

"(وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) أي والسماء ومن قدّرها على النحو الذي اقتضته مشيئته وحكمته. وفى ذكر البنيان إشارة إلى ما انطوى عليه رفعها وتسويتها من بارع الحكمة وتمام القدرة، وأن لها صانعا حكيما قد أحكم وضعها وأجاد تقديرها، فإنه شد هذه الكواكب بعضها إلى بعض برباط الجاذبية العامة كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها حتى يتماسك."[٣]

١ ينظرالإعجاز العلمي في القرآن د السيد الجميلي.(٦١-٦٢) ،الأساس في التفسير (٥٥٣٠/١٠)، القرآن وإعجازه العلمي لمحمد إسماعيل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة(٦٠/١).

٢ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم كود المادة: GUQR5313 و GAQD5133 المرحلة: ماجستيرالمؤلف: مناهج جامعة المدينة العالميةالناشر: جامعة المدينة العالمية(١٠٢/١).

٣ تفسير المراغي(١٦٧/٣٠).

الأثر الوجداني على الإنسان في قوله تعالي: (وَالسَّماءِ وَما بَناها)

يظهر الأثر الوجداني في نفس الإنسان من خلال عدة جوانب بلاغية وروحية:

١-تعظيم الخالق وإثارة الإعجاب: حين يتأمل الإنسان هذا القسم، يشعر بعظمة الخالق الذي بني السماء بما فيها من سعة واتساق وجمال فيرتفع وجدانه إلى مرتبة التأمل.

٢-- استحضار قدرة الله: اللفظ "وما بناها " يربط مباشرة بين السماء وبين من بناها، وهو الله عزوجل، بأسلوب القسم، فيشعر الإنسان بقدرة الله المطلقة، مما يولد رهبة وهيبة في قلبه.

٣--الطمأنينة والثقة: القسم بالسماء وبمن بناها يمنح النفس طمأنينة بأن وراء هذا الكون نظاما محكما، وخالقا رحيما، مما يعزز الإيمان ويبعث الأمان في النفس.

الأثر المهاري والسلوكي على الإنسان يتمثل في:

١-تنمية مهارة التأمل والتفكر: تدعو الآية الإنسان إلى التفكير في خلق السماء واتساقها، مما يطور قدرته العقلية على الملاحظة والتحليل.

٢-تعزيز مهارة البحث العلمي: النظام الدقيق للسماء يشجع الإنسان على دراسة الفلك والفيزياء الكونية مما يحفزه لتطوير أدوات ومهارات لفهم الكون.

٣-بناء مهارة التصميم والإبداع: تأمل البناء السماوي المتقن يلهم الإنسان لابتكار تصاميم هندسية دقيقة ومستوحاة من الطبيعة.

٤-تنمية مهارة التوازن والتنظيم: النظام الكوني يعزز وعي الإنسان بأهمية التوازن والتنظيم في حياته وعمله.

المطلب الخامس: بسط الأرض وتيسير العيش عليها:"وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا".

أولا: تعريف الأرض في اللغة والاصطلاح:

الأرض في اللغة:

الهمزة والراء والضاد ثلاثة أصول، أصل يتفرع وتكثر مسائله، وأصلان لا ينقاسان بل كل واحد موضوع حيث وضعته العرب. فأما هذان الأصلان فالأرض الزكمة، رجل مأروض أي مزكوم، وهو أحدهما، والآخر الرِعدة، يقال بفلان أرض أي رِعدة. وأما الأصل الأول: فكل شيء يسفل ويقابل السماء، يقال لأعلى الفرس سماء، ولقوائمه أرض.

والأرض: التي نحن عليها أنثى وهي اسم جنس، وكان حق الواحدة منها أن يقال أرضة؛ ولكنهم لم يقولوا، وفي التنزيل {وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} (الغاشية:٢٠)، والجمع آراض وأرضين وأروض وأرضون الواو عوض من الهاء المحذوفة المقدرة [١].

وفي الاصطلاح:

الأرض كرة ضخمة يتكون سطحها من صخور وتربة وماء، ويحيط بها الهواء. وليست كروية تمامًا؛ إذ إن المسافة بين القطبين أقصر من قطرها عند خط الاستواء [٢]. وقد ورد لفظ الأرض في القرآن في (٤٥١) موضعاً، مما يدل على أهميتها في السياق القرآني

١ ينظرمقاييس اللغة: (١/ ٧٩ – ٨١)، لسان العرب: مادة (**أَرَضَ**) (٣/ ٢١٠٧).

٢ ينظر الموسوعة العربية العالمية:(١/ ٥١١، ٥١٤).

ثانيا: الدلالات الكونية لكلمة الأرض:

١-الأرض تدل على الخلق والإبداع الإلهي.

"عظم الله من شأن الأرض في كتابه ودعا عباده إلى النظر إليها والتفكر في خلقها، ونوه بذكرها أكثر مما عظم من شأن الشمس والقمر والكواكب. وقرن خلقها مع خلق السماوات في عدة آيات من القرآن. وأخبر أنه خلقها وما فيها في أربعة أيام، وأنه خلق السماوات وما فيهن في يومين وذلك يدل على عظم الأرض، "وعظمة خالقها، وسعة سلطانه، وعميم إحسانه، وإحاطة علمه، بالظواهر والبواطن" ، وأنه وحده الأحد الفرد الصمد، وأنه لم يخلق الخلق سدى. قال تعالى: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} (الذاريات :٢٠)، وقال تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} (الغاشية ١٧ :١٩)".[١].

٢-الأرض تدل على التقدير والتهيئة للحياة.

"قال تعالي: {وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا} (الذاريات:٤٨) تعني أن الأرض ممهدة للحياة البشرية، فيها مصادر العيش والنمو. قال تعالي: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا} (البقرة :٢٢) الآيات تشير إلى أن الأرض ليست مجرد جرم سماوي عادي، بل هي مصممة بشكل دقيق لتكون مستقرة، قابلة للسكني وتحوي نظاما بيئيا متوازنا.

فسبحان من عم بجوده جميع المخلوقات، وتبارك الذي وسعت رحمته جميع البريات.

١ تفسير السعدي(٨٠٩)، وينظر: التحرير والتنوير: (٢٧/ ١٧، ٣٠/ ٣٠٣).

قال تعالي: {وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا} أي: جعلناها فراشًا للخلق، يتمكنون فيها من كل ما تتعلق به مصالحهم، من مساكن، وغراس، وزرع، وحرث وجلوس، وسلوك للطرق الموصلة إلى مقاصدهم ومآربهم، ولما كان الفراش، قد يكون صالحًا للانتفاع من كل وجه، وقد يكون من وجه دون وجه، أخبر تعالى أنه مهدها أحسن مهاد، على أكمل الوجوه وأحسنها، وأثنى على نفسه بذلك فقال: {فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} الذي مهد لعباده ما اقتضته [حكمته] ورحمته وإحسانه."[1].

٣-الأرض تدل على التوازن والضبط الكوني.

"قال تعالي: {وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} (النحل:١٥) الجبال ترمز إلى التوازن الأرضي وهو ما تشير إليه النظريات الجيولوجية الحديثة

أخبر الله -عز وجل- أنه خلق الأرض ومدها وأرساها بجبال راسيات شامخات ترسو بها، أي تثبت، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الرعد:٣).

وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} (فاطر:٤١)" [2]"وقال تعالى: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا} (النمل :٦١) أي: "قارة ساكنة ثابتة، لا تميد ولا تتحرك بأهلها ولا ترجف بهم، فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل جعلها من فضله ورحمته مهادًا بساطًا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك" [3].

---

١ تفسير السعدي(٨١١/١).

٢ تفسير ابن كثير (٣٦٩/٤)

٣ ينظر تفسير القرطبي (٢٨٠/٩)،وتفسير ابن كثير: (١٨٣/٦-٢٨٠).

٤-الأرض تدل على الحياة والموت

"قال تعالي: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَىٰ الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (فصلت ٣٩).

فكما لم تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، لا تعجز عن إحياء الموتى."[١]

"ودورة الإنبات في الأرض دليل علي البعث والنشور

استدل الله –عز وجل– على البعث وإعادة الأجساد بقدرته على خلق السماوات والأرض، فقال تعالى: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} (سبأ:٩).فلو تدبروا هذه الحجة وتأملوها لبان لهم وظهر أن الذي خلق السماوات والأرض قادر على البعث وإعادة الأجساد، وأن من أنكر ذلك فإنه مستكبر معاند للحق [٢]، " أي إن في النظر إلى خلق السماء والأرض لدلالة لكل عبد فطن لبيب رجّاع إلى الله، على قدرة الله على بعث الأجساد ووقوع المعاد؛ لأن من قدر على خلق هذه السماوات في ارتفاعها واتساعها، وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها، إنه لقادر على إعادة الأجسام ونشر الرميم من العظام" [٣].

٥-الأرض تدل على الاستخلاف والعمران.

الإنسان مستخلف في الأرض، وهذا يتضمن مسؤولية الإعمار والمحافظة عليها "قال تعالي: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ} (هود :٦١) أي: خلقكم فيها

---

١ ينظر تفسير السعدي(٥/١).

٢ ينظر: تفسير ابن كثير: :(٤٣٨/٦).، وتفسير السعدي:(٦٧٥/١).

٣ ينظرتفسير ابن كثير:(٤٣٨/٦).

{وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} أي: استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها، فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك، فلا تشركوا به في عبادته."[1].

٦-**الأرض تدل على وجود الله ووحدانيته.**

"فهي آية من آيات الله يطلب من الإنسان التفكر في الأرض كعلامة على وجود الله وقدرته ومظهر من مظاهر الإعجاز العلمي في الخلق: قال الله منبها على التفكر الذي ينفع صاحبه: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} (الشعراء :٧) من جميع أصناف النباتات، حسنة المنظر، كريمة في نفعها". [2].

***مما سبق** يتضح أن الأرض في القرآن ليست مجرد كوكب نسكنه، بل هي ساحة للاختبار ومصدر للرزق ودليل على الخالق ومحطة للعودة إليه، الدلالات الكونية في ذكر الأرض تحفز الإنسان على التأمل والتفكر العلمي والروحي. وتدل على وحدانية الله وقدرته ومصدر للرزق والتنوع البيئي.

الإعجاز العلمي في قوله تعالي: "وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا".

يتجلى الإعجاز العلمي في هذه الآية من عدة وجوه:

*"شكل الأرض المُمَهَّد المناسب للحياة:

رغم أن الأرض ليست مسطحة تمامًا بل كروية مفلطحة (مفلطحة قليلا عند القطبين ومنتفخة عند خط الاستواء)، إلا أن الانسان يشعر بأنها مُمَهّدة ومستوية بسبب اتساعها وضخامة حجمها مقارنة بجسمه مما يجعل العيش عليها

١ ينظر تفسير السعدي(١/٣٨٤).

٢ ينظر تفسير السعدي(١/٥٨٩).

مريحًا. وهذا ما تشير إليه كلمة "طحاها "بدقة؛ فهي لا تعني تسطيحا مطلقا، بل تمهيدا يتناسب مع العيش عليها

*تهيئة الأرض لاستقبال الحياة: كلمة "طحاها " تحمل معني التهيئة، وكأن الأرض قد تم تجهيزها بكل المقومات التي تجعلها صالحة للسكن من غلاف جوي وجاذبية، ومياه، وتربة، ونظام بيئي متكامل. وكل هذا يدخل في مفهوم "التمهيد "أو التهيئة"[١].

*انسجام اللفظ مع الواقع العلمي:

"القرآن لم يقل "سطحها" بل قال "طحاها" وهي كلمة أدق لأنها تشمل التهيئة والتمهيد دون أن تحصر المعني في شكل هندسي محدد ما يجعلها تنسجم مع الحقيقة الكونية للأرض وشكلها وظروفها.

قوله- تعالى-: {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا}أى: وحق الأرض ومن بسطها من كل جانب، وجعلها مهيأة للاستقرار عليها: يقال: طحي فلان الشيء ودحاه، إذا بسطه ووسعه."[٢]

"وأقسمت بـ {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا}؛ أي: ومن بسطها من كل جانب على الماء كي يعيش أهلها فيها ومهدها للسكنى، وجعل الناس ينتفعون بما على ظهرها من نبات وحيوان، وبما في باطنها من مختلف المعادن، ونحو الآية قوله: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً} والطحو كالدحو بمعنى البسط، وإبدال الطاء من الدال جائز، وليس في ذلك دليل على أن الأرض غير كروية، كما يزعم بعض الجاهلين، وإفراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق عليه والإقسام بهما ليس لاستوائهما في استحقاق التعظيم، بل النكتة في الترتيب أن

١ ينظر،الإعجاز العلمي في القرآن د السيد الجميلي(٦٤-٦٦).

٢ التفسير الوسيط(٤١٢/١٥).

يبين وجود الصانع العالم، وكمال قدرته، ويظفر العقل بإدراك جلال الله وعظمة شأنه حسبما أمكن"[١]

"فإن الأرض بحجمها وبعدها الحاليين عن الشمس وسرعتها في مدارها، يهيئ للإنسان أسباب الحياة والاستمتاع بها في صورها المادية والفكرية والروحية على النحو الذي نشاهده اليوم في حياتنا." [٢]

الأثر الوجداني على الإنسان في قوله تعالي: {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا}

١-التقدير لعظمة الخلق :تصوير الأرض بهذا الشكل (طحاها: بسطها وهيأها للعيش)يوقظ في النفس إحساسا بعظمة تدبير الله ،كيف سواها لتكون صالحة للحياة بكل تفاصيلها.

٢-الشعور بالطمأنينة :بسط الأرض هو من مظاهر الرحمة الإلهية ،مما يولد في النفس شعورا بالأمان والاستقرار.

٣- الدعوة للتفكر :تثير وجدان الإنسان للتأمل في الأرض ؛تضاريسها ،تنوعها ،خيراتها ،دقتها في الاتزان ،مما يعزز صلة القلب بالعقل في التأمل في الخلق.

٤-الإحساس بالتواضع :أمام هذا الخلق الواسع يشعر الإنسان بصغره وضعفه ، فيوقن بحاجته إلي الخالق ،وهذا يولد خضوعا روحيا لله عزوجل.

---

١ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م(٣٩/٣٢).

٢ الله والعلم الحديث سلسلة الكتب الثقافية العدد الثالث إعداد:قسم البحوث والدراسات(٣٢).

الأثر المهاري والسلوكي على الإنسان.

١-التفكر في خلق الله: تشجع الآية على التأمل في عظمة خلق الله وقدرته، مما يعزز الإيمان والتقوى.

٢- التواضع: إدراك أن الأرض ممهدة للإنسان من فضل الله يغرس في النفس التواضع، لا التكبر.

٣- العمل والإعمار: تعزز الآية قيمة العمل والجد في استثمار الأرض وعمارتها، مما يحفز مهارات الزراعة البناء والتنمية.

٤-التخطيط والاستدامة: تثير الوعي البيئ وتدفع الإنسان لتعلم مهارات الحفاظ على الأرض وعدم الإفساد فيها.

المطلب السادس: الربط بين الدلالة الكونية والسلوك الإنساني: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا"

النفس في القرآن الكريم تمثل محورا أساسيا لفهم الإنسان ومكانته في الكون، حيث تتجلي في آياته إشارات عميقة إلى طبيعة النفس البشرية ودورها في تحقيق التوازن الكوني

أولا: مفهوم النفس في القرآن الكريم

وردت كلمة "النفس" في القرآن الكريم بمعان متعددة منها:

١-الروح كما في قوله تعالي:(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (الزمر:٤٢)

٢-الذات الإنسانية: مثل قوله تعالي: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) (الشمس:٧)

٣-الضمير أو الوعي الداخلي: كما في قوله تعالي "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" (القيامة: ٢) وَقَالَ أهل اللُّغَة: النَّفس فِي كَلَام الْعَرَب على وجهين: أَحدهمَا: قَوْلك: خرجت نفس فلَان، أَي: روحه. ويقال: فِي نفس فلَان أَن يفعل كَذَا وَكَذَا، أَي: فِي رُوعه. والضّرْب الآخر: معنى النَّفس حَقِيقَة الشَّيْء وَجُمْلَته.

يُقَال: قتل فلَان نَفسه، وَالْمعْنَى: أَنه أوقع الْهَلَاك بِذَاتِهِ كلهَا.[1] النفس :النُّونُ وَالْفَاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ النَّسِيمِ كَيْفَ كَانَ، مِنْ رِيحٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ. مِنْهُ التَّنَفُّسُ: خُرُوجُ النَّسِيمِ مِنَ الْجَوْفِ. وَنَفَّسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ فِي خُرُوجِ النَّسِيمِ رَوْحًا وَرَاحَةً. وَالنَّفَسُ: كُلُّ شَيْءٍ يُفَرَّجُ بِهِ عَنْ مَكْرُوبٍ. [2]

ثانيا: أنواع النفس في القرآن الكريم

القرآن الكريم يصف النفس بثلاثة أنواع رئيسية، تعكس مراحل تطورها الروحي:

١- النفس الأمارة بالسوء: تميل إلى الشهوات والمعاصي وتدفع صاحبها نحو الخطايا قال تعالي "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ" (يوسف ٥٣٢)

٢-النفس اللوامة: تحاسب صاحبها على الأخطاء وتدفعه للتوبة والرجوع إلي الله. قال تعالي "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" (القيامة: ٢)

٣-النفس المطمئنة: بلغت درجة عالية من الإيمان والرضا، واستقرت في طاعة الله. قال تعالي: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ " (الفجر ٢٧:٢٨) [3]

١ تهذيب اللغة: مادة (نفس) (٨/١٣).

٢ مقاييس اللغة مادة (**نَفَسَ**) (٤٦٠/٥)

٣ ينظر القيامة الصغرى لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (١٠٠/١).

ثالثا: دلالات النفس الكونية في القرآن

يرتبط مفهوم النفس في القرآن بالكون، مما يعكس وحدة الخلق وتكامل النظام الإلهي:

١-النفس تدل على انسجام الكون:

"القرآن يدعو الانسان للتأمل في النفس والكون كآيات دالة على عظمة الخالق قال تعالي: "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ " الذاريات :٢١ -٢٢) ثم لفت- سبحانه- الأنظار إلى ما في الأرض من دلائل على قدرته ووحدانيته فقال تعالي: "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَوَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " الذاريات :٢١ - ٢٢). أى: وفي الأرض آيات عظيمة وعبر وعظات بليغة، تدل على وحدانية الله وقدرته، كصنوف النبات، والحيوانات، والمهاد، والجبال، والقفار، والأنهار، والبحار. وهذه الآيات والعبر لا ينتفع بها إلا الموقنون بأن المستحق للعبادة إنما هو الله- عز وجل- ثم لفتة أخرى إلى النفس البشرية، قال- تعالى-:"وفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ". أى: وفي أنفسكم وذواتكم وخلقكم ... أفلا تبصرون إبصار تذكر واعتبار، فإن في خلقكم من سلالة من طين، ثم جعلكم نطفة فعلقة فمضغة فخلقا آخر، ثم في رعايتكم في بطون أمهاتكم. ثم في تدرجكم من حال إلى حال، ثم في اختلاف ألسنتكم وألوانكم، ثم في التركيب العجيب الدقيق لأجسادكم وأعضائكم. ثم في تفاوت عقولكم وأفهامكم واتجاهاتكم. في كل ذلك وغيره، عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين. ".[١]

١ ينظرالتفسير الوسيط لطنطاوي(١٤/١٦)

٢-النفس تدل على التزكية.

"تطهير النفس من الشهوات يؤدي إلى توافقها مع النظام الكوني قال تعالي: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا" [الشمس: ١ . ١٠].

"أمَّا التزكية التي أثنى الله تعالى على أصحابها في قوله: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا "[الشمس:٩] فالمراد بتزكية النفس هنا تطهيرُها بالأعمال الصالحة وترك الأعمال السيّئة، هذه تزكية النفس، شغلُها بالأعمال الصالحة وتجنيبُها للأعمال السيئة فهناك تزكيةٌ منهيٌّ عنها وهي: الإعجاب والمدح للنفس، وهناك تزكية مأمورٌ بها وهي الإصلاح والتوبة والعمل الصالح: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا"، وتوعَّد الله الذين لا يزكون أنفسهم قال تعالى: "فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ" [النجم:٣٢]

يجب علي المسلم أن يعمل علي تزكية نفسه وتهذيبها ،فقد أقسم الله أطول قسم في كتابه ،علي فلاح من زكي نفسه ونماها ،وعلي خيبة من أهمل نفسه ودساها ،وقد قدم الله أمر التزكية علي التعليم في ثلاث من الآيات الأربع التي نصت علي بعثته صلي الله عليه وسلم في إشارة واضحة إلي أهمية تزكية النفس في سورة البقرة ورد دعاء إبراهيم عليه السلام "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"(البقرة:١٢٩)وورد امتنان الله علي عباده بإرسال هذا الرسول صلي الله عليه وسلم في ثلاث سور: أولاها :سورة البقرة: "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"(البقرة:١٥١)وثانيا: سورة آل عمران: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ

قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(آل عمران:١٦٤).وثالثا: سورة الجمعة: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(الجمعة:٢) فتقديم التلاوة لأنها من باب التمهيد ثم التزكية لأنها بعده وهي أول أمر يحصل منه صفة يتلبس بها المؤمنون وهي من قبيل التخلية المقدمة على التحلية لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، ثم التعليم لأنه إنما يحتاج إليه بعد الإيمان، بقي أمر تقديم التعليم على التزكية في آية البقرة ولعله كان إيذانا بشرافة التحلية"[١]

"وَقُدِّمَتْ جُمْلَةُ: وَيُزَكِّيكُمْ عَلَى جُمْلَةِ: وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ هُنَا عَكْسُ مَا فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ فِي حِكَايَةِ قَول إِبْرَاهِيم: يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ [الْبَقَرَة: ١٢٩] ، لِأَنَّ الْمَقَامَ هُنَا لِلِامْتِنَانِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَدَّمَ فِيهَا مَا يُفِيدُ مَعْنَى الْمَنْفَعَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ تِلَاوَةِ الْآيَاتِ عَلَيْهِمْ وَهِيَ مَنْفَعَةُ تَزْكِيَةِ نُفُوسِهِمُ اهْتِمَامًا بِهَا وَبَعْثًا لَهَا بِالْحِرْصِ عَلَى تَحْصِيل وَسَائِلِهَا وَتَعْجِيلًا لِلْبِشَارَةِ بِهَا. فَأَمَّا فِي دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ رُتِّبَتِ الْجُمَلُ عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِ حُصُولِ مَا تَضَمَّنَتْهُ فِي الْخَارِجِ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ التَّخَالُفِ مِنَ التَّفَنُّنِ."[٢]

"ومن خلال النصين السابقين يظهر أن التزكية تقوم علي أمرين تخلية وتحلية، تخلية عن المعاصي والسيئات، وتحلية بالأعمال الصالحات وهذين الأمرين يحتاجان إلي مجاهدة النفس فمن جاهد نفسه وفقه ربه إلي إصلاح نفسه وهذا وعد إلهي ورد في قوله تعالي: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ"(العنكبوت:٦٩) أي من جاهد بالطاعة هداه سبل الجنة "فتزكية النفس

١ ينظرروح المعاني(٣٢٦/٢).

٢ ينظرالتحرير والتنوير(٤٩/٢).

ترفع صاحبها إلي أعلي الدرجات. أخبر الله جل وعلا بفوز من حقق هذه التزكية بالدرجات العلى، فقال سبحانه: {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى} [طه: ٧٥ . ٧٦]". [١]

٣-النفس كمحور الإصلاح الكوني.

"تغيير الإنسان لنفسه ينعكس على إصلاح المجتمع والكون قال تعالي: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ " (الرعد :١١)

أى: إن الله- تعالى- قد اقتضت سنته، أنه- سبحانه- لا يغير ما بقوم من نعمة وعافية وخير بضده، حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة إلى معصية ومن جميل إلى قبيح، ومن صلاح إلى فساد. وإذا أراد- سبحانه- بقوم سوءا من عذاب أو هلاك أو ما يشبههما بسبب إيثارهم الغي على الرشد، فلا راد لقضائه، ولا دافع لعذابه.

وما لهم من دونه- سبحانه- من وال أى من ناصر ينصرهم منه- سبحانه- ويرفع عنهم عقابه، ويلي أمورهم ويلتجئون إليه عند الشدائد. فالجملة الكريمة بيان لمظهر من مظاهر عدل الله في شئون عباده، وتحذير شديد لهم من الإصرار على الشرك والمعاصي وجحود النعمة، فإنه- سبحانه- لا يعصم الناس من عذابه عاصم. ولا يدفعه دافع."[٢]

***مما سبق** يتضح أن النفس ليست مجرد كيان فردي بل هي جزء من النظام الكوني المتكامل فخلق النفس مرتبط بتسوية الكون تعبر عن القوانين

١ ينظر مفاتيح الغيب(٢٥/٧٧).

٢ ينظرالتفسير الوسيط لطنطاوي(٧/٤٥٣).

الإلهية التي تحكم الوجود. ومن خلال النفس يستطيع الإنسان أن يدرك سنن الله في الخلق، ويصل إلى مراتب الطمأنينة، بل ويفهم ذاته وعلاقته بالكون والخالق، وتزكيتها تقود إلى انسجام الإنسان مع النظام الكوني وتحقق الغاية من الخلق.

الإعجاز العلمي في قوله تعالي:"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا"

١-"التوازن النفسي والتكويني: تشير الآية إلى أن النفس خلقت بتوازن دقيق وهذا ما أثبته علم النفس الحديث، حيث إن النفس البشرية مكونة من عناصر متعددة (الوعي، العقل، العاطفة، الضمير) وكلها تعمل بتناغم معقد ومحسوب بدقة.

٢-تسوية الدماغ والجهاز العصبي: الدراسات الحديثة أظهرت أن الدماغ البشري منظم بدرجة مذهلة، ويعد هذا من أعقد أنظمة التحكم في الكائنات الحية وهذا من "تسويتها"

٣-"الازدواجية في الخير والشر: الآيات التالية تقول: "فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا"أي أن الله خلق النفس قادرة على اختيار الخير أو الشر، وهو ما يتوافق مع نظرية الإدارة الحرة والمسؤولية الفردية في علم النفس والفلسفة.

خلق الله الإنسان مزودا باستعدادات متساوية للخير والشر والهدى والضلال، فهو قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر. لقد خلق الله الإنسان بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وزوّده بالعقل والإرادة، والحرية والاختيار. وقد بين الله للإنسان طريق الهدى وطريق الضلال، وأودع في النفس البشرية أصول المعرفة، والتمييز بين الحق والباطل، فمن حمل نفسه على الاستقامة، وصانها عن الشر، فقد رزق الفلاح والسداد. ومن أهمل نفسه واتّبع شهواته،

وأرخى العنان لنزواته، فقد خاب، لأنه هوى بنفسه من سموّ الطاعة إلى حضيض المعصية."[1].

٤-"البرمجةالجينيةوالتكوينية: النفس الإنسانية مرتبطة بالجسد والعقل، وقد كشف العلم عن دور الجينات والهرمونات والدماغ في تشكيل الشخصية والسلوك مما يدل على تسوية دقيقة من الخالق."

"تصرح هذه الآية بحقيقة كبرى في ذات الإنسان وهى نفسه التي تناول علم النفس دراستها وكشف ما في النفوس البشرية من عوالم مكنونة حافلة بالأسرار وبالعجائب والغرائب من السلوك والمشاعر ومن تقلبات بين طمأنينة وقلق وبين انشغال واستقرار وبين هدوء وانفعال، وكيف أن النفس لها حالات من الرشد والهداية مع النفس اللوامة وحالات من الفجور والطغيان مع النفس الامارة والحقيقة أن علم النفس قد صارت له أهمية في تفسير تصرفات الناس ودوافعها وأمراضها وعللها، كما أن فيه مجالات لكشف مناطق اللاشعور في الإنسان وإظهار عوامل الكبت التي هي سبب العقد النفسية وبيان طرق معالجتها وغير ذلك من مجالات أبحاثه الحيوية المتعددة."[2]

الأثر الوجداني على الإنسان في قوله تعالي:"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا"

١- إحساس بالتكريم والتفرد: الآية تذكر الإنسان بأن نفسه مخلوقة ومسواة بإتقان من قبل الله مما يشعره بعظمة قدره وكرامة ذاته ويبعث في قلبه الثقة والطمأنينة بأنه ليس مجرد كائن عابر بل أنه مخلوق عظيم له مكانة خاصة.

---

١ ينظر الموسوعة القرآنية، خصائص السورلجعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ(٢٨٧/١١).

٢ القرآن وإعجازه العلمي(١١٢/١-١١٣)

٢- دعوة للتأمل والتفكر:" وما سواها " تحفز الإنسان على التأمل في أعماقه: كيف تتركب نفسه؟ ما الذي يوجه سلوكه؟ هذا يوقظ لديه مشاعر التقدير لجمال الخلق ودقة الصنع مما يربطه بالله ويزيده حبا وإجلالا له.

٣-شعور بالسكينة والتوازن: لفظ"سواها"يوحي بالتوازن والاعتدال، مما يبعث في النفس راحة وسكينة، ويشعر الإنسان أن ما يعانيه من اضطرابات يمكن إصلاحه، لأن النفس فطرت على السواء.

الأثر المهاري والسلوكي على الإنسان.

السلوك التأملي والتفكر الذاتي:

١-الآية تحفز الإنسان على التأمل في نفسه وفهم طباعها وتوجهاتها مما ينمي لديه مهارة الوعي الذاتي. تساعد في بناء مهارات المراقبة الذاتية والسلوك الأخلاقي.

٢-تنمية المسؤولية الشخصية: إدراك أن النفس مزودة بالقدرة على التمييزيين الخير والشر كما في قوله تعالي: "فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها"ينمي ذلك السلوك المسؤول والقدرة على اتخاذ قرارات أخلاقية واعية.

٣-الاهتمام بالتزكية والتطوير: حيث أن النفس قابلة للتزكية أو التدنيس يدفع الإنسان إلى الاجتهاد في تهذيب نفسه يعزز الانضباط السلوكي والتدرب على الصبر ومحاسبة النفس.

٤-المهارات الأخلاقية والاجتماعية: استيعاب طبيعة النفس يساعد الإنسان في التعاطف وفهم الآخرين مما يحسن سلوكه الاجتماعي والعلاقات الشخصية .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يتضح لنا جليًا ما تحمله سورة الشمس من دلائل كونية عظيمة تدل على قدرة الله سبحانه وتعالي ووحدانيته. فقد عرضت السورة مشاهد من الكون بأسلوب بليغ يجمع بين الإعجاز البياني والعلمي،،بدءا من الشمس وضوئها والقمر تبعه ،والنهار إذا جلها والليل إذا يغشاها ،والأرض وما طحاها ،وكلها آيات كونية تنطق بعظمة الخالق وتدعونا للتفكر والتدبر في مخلوقاته إن التأمل في هذه الآيات يعمق إيمان المسلم ويزيد من يقينه بربه ، ويؤكد أن القرآن الكريم كتاب هداية لا يغفل عن مخاطبة العقل والوجدان من خلال عرض مشاهد الكون الدالة علي النظام والإحكام فكل آية من هذه السورة هي دعوة للتأمل في عظمة الكون ،وفي النهاية دعوة لتزكية النفس، لأن من عرف عظمة خالقه سعي لأن يطهر قلبه ويسلك سبيل الرشاد. نسأل الله أن يجعلنا من المتدبرين لآياته، العاملين بهديه، المستضئين بنور كتابه العظيم.

النتائج والتوصيات.

سورة الشمس من السور المكية القصيرة، وتتميز بأسلوبها القوي في التأكيد على أهمية تزكية النفس والتحذير من الفساد والضلال، ويمكن استخلاص عدد من النتائج والتوصيات أو الدروس من السورة ومنها: أولا النتائج

١-الترابط الموضوعي: بين الشمس والقمر والليل والنهار كلها تدور بنظام محكم ترمز إلى النظام الكوني الذي يدعو الإنسان إلى النظام الروحي، وهو تزكية النفس.

٢-الشمس، والقمر، والليل، والنهار، والسماء، والأرض، والنفس هذه الأقسام تشير إلى عظمة خلق الله ونظامه المتكامل، مما يحتم على الإنسان أن يسير بنظام نفسي وأخلاقي.

٣-النجاح والفلاح: لمن زكي نفسه، أي طهرها من المعاصي، ونماها بالطاعات والإيمان والعمل الصالح. والفلاح هنا يشمل الفوز في الدنيا والأخرة.

٤--الخسران والخيبة: لمن دسي نفسه، أي خبأ فطرتها وأفسدها باتباع الشهوات والذنوب، وكتم نورها والخيبة هنا تعني الخسارة في الدنيا والأخرة. ثم تأتي القصة كمثال تطبيقي: قوم ثمود كفروا وطغوا، فكان جزاءهم الهلاك فهذه نتيجة قوم دسوا أنفسهم وكذبوا رسولهم.

ثانيا: التوصيات:

١-الاهتمام بتزكية النفس: قال تعالي: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا "[الشمس:٩] أي أن الفوز الحقيقي يكون لمن طهر نفسه من المعاصي والذنوب.

٢-التحذير من إهمال النفس واتباع الهوى: "وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها "أي من أخفي فطرته وطمسها بالذنوب والمعاصي فقد خسر.

٣-التفكر في آيات الله في الكون: القسم في السورة بعدة مخلوقات مثل الشمس والقمر، والنهار، والليل، والسماء، والأرض، والنفس.... كلها تدعو الإنسان للتأمل في عظمة الخالق.

٤-الاعتبار من قصص الأقوام السابقة ذكرت السورة قوم ثمود وكيف كذبوا نبيهم فأهلكهم الله، فيكون هذا تحذيرا لمن يسلك طريقهم.

٥-التحذير من الاستكبار ورفض الحق: مثال قوم ثمود الذين عقروا الناقة استكبارا وكفرا فنالوا العقوبة.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبي الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- الأساس في التفسير لسعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ) الناشر: دار السلام – القاهرةالطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

٤- الإسلام دين الفطرة للدكتور أحمد عبد السلام الكرداني وكيل وزارة التربية والتعليم.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٦- –أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٧- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم كود المادة: GUQR5313 و5GAQD١٣٣المرحلة: ماجستير المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية الناشر: جامعة المدينة العالمية.

٨- الإعجاز العلمي في القرآن د السيد الجميلي. دار ومكتبة الهلال، دار الوسام –بيروت –لبنان ط٢-١٩٩٢.

٩- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي

الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٠–أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١١–أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبي بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٢–البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرةالطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٣–البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

١٤–بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادي (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٥–البيان في عدّ آي القرآن لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: غانم قدوري الحمد الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

١٦-تاج العروس من جواهر القاموسي لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.
١٧-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٨-التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية لعلي علي صبح الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
١٩-تفسير الشعراوي – الخواطر لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم (٤٧٥٥/٨).
٢٠-تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.
٢١-تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
٢٢-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لد وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.
٢٣-التفسير الوسيط للزحيلي د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٢٤-التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرةالطبعة: الأولى.

٢٥–تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي– الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٦–تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٢٧–تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب لناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٨–تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٢٩–جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٠–الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهيربن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١–الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:

٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرةالطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٣٢–جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٣–حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني الناشر: دار الرسالة.

٣٤–دلائل النبوة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: د. عبد المعطي قلعجي الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث الطبعة: الأولى – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٥–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٦–زهرة االتفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

٣٧–سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٣٨–سير أعلام النبلاء لشمس الدين لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). الناشر: دار الحديث– القاهرةالطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٣٩–الصحاح: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٤٠––صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤١–الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٤٢–العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٣–فقه الأدعية والأذكار لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدرالناشر: الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٤٤–القرآن وإعجازه العلمي لمحمد إسماعيل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.

٤٥–القيامة الصغرى لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٤٦–الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٤٧-لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٤٨-لسان العر ب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ(٣٦٣/١٣-٣٦٥).

٤٩-الله والعلم الحديث سلسلة الكتب الثقافية العدد الثالث إعداد: قسم البحوث والدراسات.

٥٠-مباحث في إعجاز القرآن د مصطفى مسلم الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٥١-مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٢-مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) لأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م.

٥٣-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٥٤–المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة لعلي محمد محمد الصلابي دار المعرفة.

٥٥–المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ط ٤.

٥٦–المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة قام بإخراجه (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٥٧–مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٥٨–مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، لأبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٩––من أيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم لزغلول النجار الناشر دار المعرفة سنة النشر ٢٠٠٥ م١٤٢٦هـ.

٦٠–الموسوعة العربية العالمية إعداد مجموعة من الباحثين، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، ط٢.

٦١–الموسوعة الفلكية: لفايجرت، وتسمرمان، ترجمة: عبد القوي عياد، ومحمد جمال الدين الفندي.

٦٢–الموسوعة القرآنية، خصائص السور لجعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ.

٦٣–نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد

عبد الكريم كاظم الراضي الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٦٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٥-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

م	اسم الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٩١
٢	خطة البحث	٩٥
٣	منهج البحث	٩٦
٤	الفصل الأول: مفهوم الآيات الكونية في القرآن الكريم.	٩٧
٥	المبحث الأول: تعريف الآيات الكونية لغة واصطلاحا.	٩٧
٦	المبحث الثاني: أغراض ومقاصد الآيات الكونية في القرآن الكريم.	١٠٠
٧	الفصل الثاني: تفسير الآيات الكونية في سورة الشمس	١٠١
٨	المبحث الأول: بين يدي سورة الشمس	١٠١
٩	المبحث الثاني: الآيات الكونية ودلالاتها في سورة الشمس	١٠٧
١٠	المطلب الأول: جلال الشمس وعظمة خلقهاَ "الشَّمْسِ وَضُحَاهَا".	١٠٧
١١	المطلب الثاني: جمال التتابع الكوني: "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا".	١٠٧
١٢	المطلب الثالث: تعاقب الليل والنهار:"وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا".	١١٩
١٣	المطلب الرابع: عظمة السماء وبناؤها المحكم: "وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا".	١٣٠
١٤	المطلب الخامس: بسط الأرض وتيسير العيش عليها:"وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا".	١٤٣
١٥	المطلب السادس: الربط بين الدلالة الكونية والسلوك الإنساني: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا"	١٥٥
١٦	الخاتمة:	١٧١
١٧	فهرس المصادر والمراجع	١٧٣
١٨	فهرس الموضوعات	١٨٢